وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عمار ثليجي الأغواط

كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإسلامية و الحضارة

قسم العلوم الإسلامية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية

المنهج التأصيلي للمدارس المالكية

"المدرسة المغربية نموذجا"

تخصص : الفقه المقارن و أصوله

إعداد الطالبات:

– أم الخير الوزاني

– فاطمة الزهراء سعيدي

– خديجة نوي

إشراف الأستاذ الدكتور:

– د/ عبد الرحمان مايدي

لجنة المناقشة

اسم و لقب الأستاذ	الرتبة	الصفة
محمد ورنيقي	أستاذ دكتور	رئيسا
الطيب بوفاتح	أستاذ دكتور	مناقشا
عبد الرحمان مايدي	أستاذ دكتور	مشرفا

السنة الجامعي: 1442–1443هـ / 2021–2022م

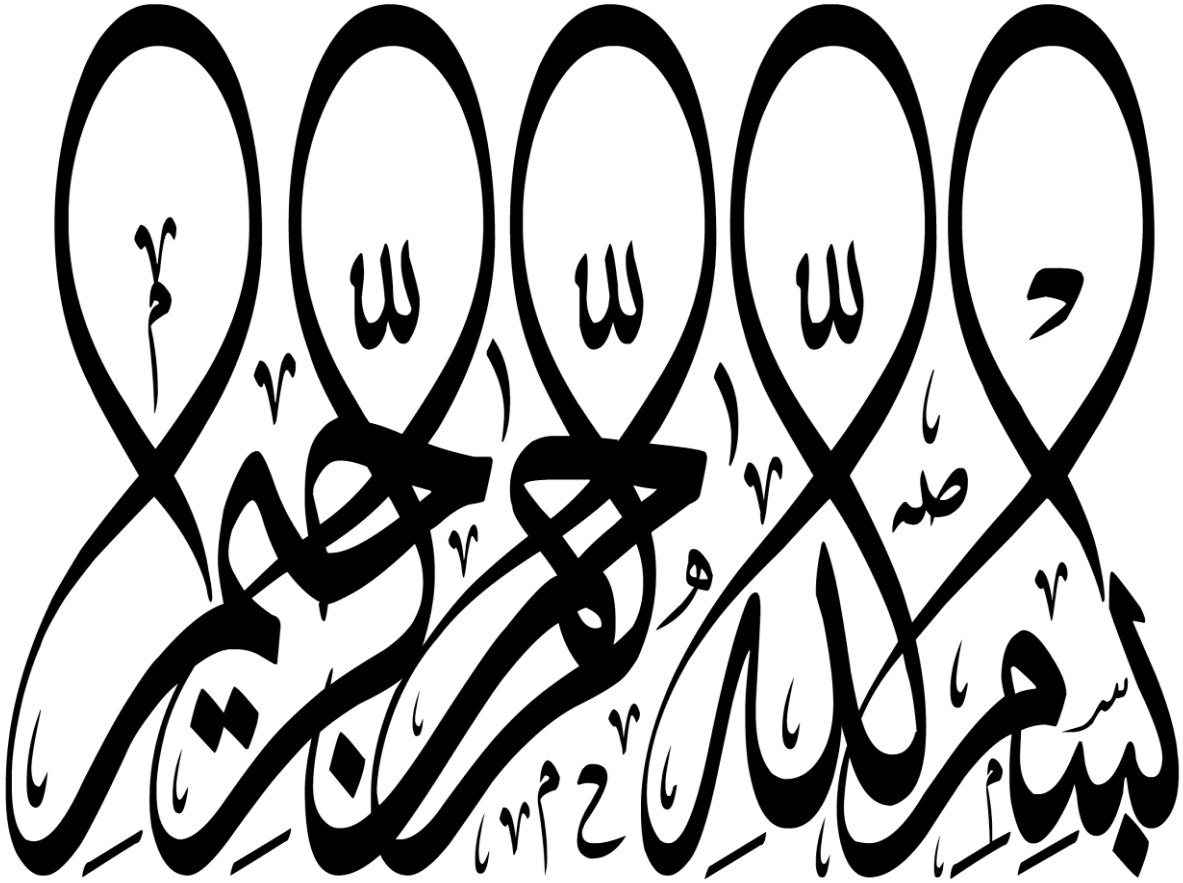
بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر و التقدير

بسم الله الرحمان الرحيم و الحمد لله رب العالمين وصلى الله على مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

قال تعالى :" **لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيد**" ﴿٧﴾ [إبراهيم 7] ...الذي بفضله وصلنا لمقامنا هذا ووفقنا لإنجاز و إتمام هذا العمل في وقته و توفيقه لنا في دراستنا و حياتنا كلها و أنه بلغنا هذه المرتبة إنه حميد مجيد فله الحمد و الشكر و الثناء الحسن الجميل على ما آتانا ..

كما نتوجه بالشكر الجزيل إلى مشرفنا و مرشدنا الدكتور " مايدي عبد الرحمان " الذي لم يبخل علينا بمعلوماته و إرشاداته وتوجيهاته طيلة انجازنا هذا العمل المتواضع فكان نعم العون لنا و المساعدة فلك منا كل الاحترام و التقدير و الامتنان .

كما لا أنسى أن أتوجه بالشكر الجزيل الخاص للأخ الذي لم تلده أمي الذي مد لي يد العون وجهني من بداية عملي ألف تحية له أخي {**حسين صفصاف**} .

ولا يفوتنا في هذا المقام أن نشكر جميع أساتذة قسم العلوم الإسلامية و كل من ساهم من قريب أو بعيد بمد يد العوم لنا ودعمنا ماديا أو معنويا و أيضا نقدم الشكر الجزيل والعرفان لجميع الأساتذة من الطور الإبتدائي إلى المرحلة هذه التي نحن فيها .

الشكر لكل طلاب العلوم الإسلامية خاصة السنة الثانية ماستر تخصص الفقه المقارن و أصوله الفوج الثاني .

نشكر كل من مد لنا يد العون والمساعدة ودعى لنا في ظهر الغيب وكذا جنود الخفاء من كل مصر من الأمصار فجزاهم الله عنا خير جزاء .

وفقنا الله و إياكم لما يحبه و يرضاه

إهداء

ها هي رحلتي تجوب آخر محطاتها ...لتصل إلى شاطئ الأمان ...و لتحط بي من جديد في مسقط رأسي تاركة ورائها أجمل الذكريات أهدي ثمرة جهدي إلى من وضعت الجنة تحت أقدامها إلى صاحبة أول إسم نطقت به شفتاي و أعذب صوت التقطته أذناي إلى منبع الحنان و مرفأ الأمان إلى النور الذي أعيش به و إليه فمهما قلت ومهما فعلت لن أوفيها حقها أمي الغالية " فاطيمة "

إلى رمز الثبات و قدوتي في الحياة ناصحي و مرشدي في كل خطوة أخطوها إلى الذي انتظر هذه اللحظة طويلا إلى الذي رباني فأحسن تربيتي إلى من أحاطني بأساور الرعاية و لقنني مبادئ الأخلاق و الهداية فكل كثير في حقه قليل و كل عظيم في شأنه حقير إلى أبي العزيز " بن عامر "

إلى نور عيني ومهجة قلبي جدتي " ميرة "كما أهدي ثمرة جهدي إلى أعمدة بيتي ة قناديل حياتي إخوتي : الطيب ' مُحَمَّد الأمين ' عز الدين ' إلى شمعي البيت " وصال " و " فاطمة رؤية تسنيم " والكتكوت " بن عامر عبد النور " إلى من غرست في قلبي حياة الأمل بلا ملل إلى قدوتي ورمز الثبات و القوة والصمود توأمتي " أسماء " .

كما لا أنسى- أخي الذي لم تلده أمي الذي مد لي يد العون وساعدني من أول خطوات إعداد هذه المذكرة جزاه الله كل خير أخي "حسين صفصاف "

إلى زوجات إخوتي : رشيدة , خلود ' زهية ' و أبنائهم وفقهم الله وسدد خطاهم .

كما أهدي عملي هذا إلى توأم روحي الذي قاسمني حلو الحياة ومرها الذي دعمني ماديا و معنويا إلى تاج رأسي خطيبي " مهدي شاوي " وكل عائلته التي هي عائلتي الثانية وكل من يحمل لقب " شاوي و دلال "كبيرا و صغيرا .

إلى عماتي و أعمامي وخالاتي و أخوالي و أولادهم و بناتهم إلى كل من يحمل لقب " الوزاني " و " صليعة " إلى كل الأحباب...

إلى من جمعتني بهم الأقدار إلى من وجدت فيهم الأنيس في غربتي و الرفيق في وحدتي إلى من ارتسم حبهم في قلبي إلى من أحرقتني نار الفرقة على فراقهم : زينب ' زينب أم لجين , خديجة ' فاطمة ' فريحة ' رشيدة ' زينب شاشي ' فاطمة هروالة ' شمس الهدى و إكرام حسيبة ' سارة ' سهام ' بشرى ' مروى , زهيرة ، كريمة ..

إلى كل أساتذتي من الطور الإبتدائي إلى الطور الجامعي خاصة أساتذة قسم العلوم الإسلامية على رأسهم الدكتور " مايدي عبد الرحمان " ...و الى كل من نطق به لساني يوما ونسي قلمي أن يكتبه إلى من وسعهم قلبي و لن تسعهم ورقتي ...

أم الخير

إهداء

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وتحقق ما كان بالأمس حلما ...

طالما انتظرت هذا اليوم لأهدي من كان عونا لي في مسيرتي لعائلتي أولا ثانيا و أخيرا أحبتي .

إلى والدي :

أبي حبيبي وقرة عيني و مأمني و أماني وقدوتي وشمعتي يا رجلا أنا نصفه الثاني وهو كل أرجائي من يعم الهدوء في مجلسه " نوي ميلود " أطال الله في عمره و ألبسه ثوب الصحة والعافية .

إلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحب و الحنان إلى بسمة الحياة وسر الوجود إليكي أمي الغالية .

إلى من ترعرعت معهم ونما غصني بينهم إخوتي { أسامة ، زهراء ، مباركة ، أحمد مختار ، عيشة ، أميرة } و إلى كل أفراد عائلتي .

إلى صديقاتي جارات الوتين لأقصى العمر ونور قلبي و أغلى البشر : إيمان ، نجاة ، فاطمة ، عائشة ، وردة ، أم الخير ، فاطمة ...

إلى كل هؤلاء أهديهم هذا العمل المتواضع راجيا من الله تعالى توفيقا .

خديجة

إهداء

الحمد لله الذي أنار درب العلم و المعرفة و أعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا في انجاز هذا العمل المتواضع والذي أهديه :

إلى من أحمل إسمه بكل فخر إلى من حصد الأشواك على دربي ليمهد لي طريق العلم إلى سندي وقوتي بعد الله أبي العزيز " مخطار " .

إلى روح أمي الطاهرة عائشة رحمها الله و أسكنها فسيح جناته .

إلى من ترعرعت معهم أختي " أم كلثوم " و أخي " مواز " وإلى جميع أفراد عائلتي كبيرهم وصغيرهم .

إلى صديقاتي ورفيقات دربي ومصدر سعادتي " أم الخير " و " خديجة " و " سمية " ...

وإلى أحق الناس بصحبتي ورفيق دربي ونصفي الثاني خطيبي " بلقاسم " .

وإلى جميع من استفدت بعلمه أساتذتي من الطور الابتدائي إلى الطور الجامعي خاصة الدكتور " عبد الرحمان مايدي " الذي كان بمثابة المصوب و المرشد فجزاه الله خيرا على دعمه لنا ..

فاطمة الزهراء

مقدمة

مقـــــدمـــــة :

وتتضمن :

- **أهمية الموضوع .**
- **الإشكالية .**
- أهداف الموضوع :
- **أسباب اختيار البحث .**
- **الدراسات السابقة .**
- **منهج البحث .**
- **منهجية البحث .**
- **صعوبات البحث .**
- **الخطة الإجمالية للبحث .**
- **الخطة التفصيلية للبحث .**

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له و أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أن مُحَمَّدا عبده و رسوله؛ أما بعد :

فقد شاء الله سبحانه وتعالى أن تكون الشريعة الإسلامية خاتمة للشرائع كلها و أكملها فجاءت على هيئة تضمن لها البقاء و الحيوية و الاستمرار كما أنها جاءت صالحة لكل زمان و مكان سامية ووافية ، بمتطلبات الإنسان في حياته هو تعلم العلم الشرعي وتعليمه للناس فالجهل بالدين طريق التخبط و الضلال طريق ظلمة و كربة ، ومن أشرف العلوم الشرعية علم أصول الفقه إذ أنه امتزج به المعقول بالمنقول فهو يسهل فهم كتاب الله وسنة نبيه ، ولما كان هذا العلم في غاية الأهمية فلا بد لطالب العلم المتخصص الاطلاع على جميع أبوابه هذا وإن لم يتمكن في النظر من جميع مسائله إذ هو مثار الأحكام الشرعية و العمدة في الاجتهاد و استنباط الأحكام ، ولعل من أهم الخصائص التي يمتاز بها مجال الفقه المقارن فتح مجال البحث العلمي للمقاربة و الموازنة بين الآراء الفقهية ، حيث يجمع مختلف الرأي في صعيد واحد ، وتتم دراسته بمنهجية خاصة في المقارنة وأثناء ذلك تبين الأدلة و طرائق توجيهها و المفاضلة بينها وفق أصول عامة متفق عليها و أخرى مختلف فيها أثمرت بحر الخلاف الفقهي بين المذاهب .

- **أهمية الموضوع :**

–يعد المنهج القاعدة الأساسية لبناء المعارف فالتعرف على منهج مدرسة من أهم المدارس الإسلامية التي كان لها الدور الكبير في نشر الدين الإسلامي .

–المذهب السائد في وطني هو المذهب المالكي لذلك كان لزاما أن أتعرف عليه بدقة وشمولية سواء من خلال الأصول أو الفقه أو التأصيل .

–دراسة موضوع منهج التأصيل المدارس المالكية له فائدة في فهم طريقة عمل الفقهاء و المحدثين بين الأصل و الفقه يكسب ملكة فقهية سليمة قائمة على المسلك الصحيح .

–يعد المنهج ركن أساسي لتأصيل لكثير من الفروع وردها إلى أصلها .

- **الإشكالية :**

ضبط الإشكالية كان وفق ماتقدم بيانه من أهمية الموضوع فصياغتها كانت على النحو التالي : ماهو المنهج ألتأصيلي للمدارس المالكية ؟ و ماهي أهم و أشهر مدارسه ؟ ماهي خصائص و مميزات كل مدرسة ؟ ماهي أشهر أعلامها و كتبها في الفقه و الأصول و التأصيل ؟

- **أهداف الموضوع :**

الأهداف التي نريد التوصل إليها من خلال هذه الدراسة تتمثل في :

-الوقوف على حقيقة مصطلح من أهم المصطلحات الأصولية وهو المنهج و التأصيل ، عبارة عن استثمار القواعد والقوانين العقلية و القواعد الكلية الشرعية المناسبة للتوصل إلى أحكام شرعية مناسبة للقضايا المستجدة .

-تخصيص و إفراد الموضوع بدراسة مستقلة .

-كشف الغطاء عن تقسيمات بعض المالكية للمنهج و التأصيل بمفهومهم الخاص في كتبهم وبيان ذلك من خلال بعض الأحكام الشرعية .

- التعرف على المدارس المالكية عموما والمغربية خصوصا .

- معرفة المنهج التأصيلي لكل مدرسة مالكية و أنواع المناهج المتبعة وخاصة المغربية منها أصالة .

-ا لتعرف على أعلام المدارس المالكية : المدينة ، المصرية ، العراقية ، وخاصة المغربية .

- التعرف على أهم الكتب في الفقه و الأصول و التأصيل للمدرسة المغربية .

- التعرف على أشهر أعلام المدرسة المالكية وأهم كتبهم في الفقه و الأصول .

- معرفة الخصائص والمميزات لكل مدرسية مالكية والتخصص لكل مدرسة .

- الإسهام في إثراء هذا الموضوع و إثارة قرائح الباحثين و الطلبة ، لعل يقتنص من بين أطرافه عناوين أو إشكاليات تستحق البحث و الدراسة

- **أسباب إختيار الموضوع :**

لقد دفعنا لاختيار هذا الموضوع عدة أسباب مذكر منها :

أولا : الأسباب الذاتية :

-توجيه الأستاذ المشرف د. مايدي عبد الرحمان من خلال اقتراح هذا الموضوع ، ووضع الثقة فينا لخوض غمار البحث في هذا الموضوع الشيق .

-الشغف بكل ما هو متعلق بالمذهب المالكي عامة و بموضوع المنهج التأصيلي خاصة .

-الميل إلى المواضيع الأصولية مع ربط ذلك بالفروع الفقهية .

ثانيا : الأسباب الموضوعية :

-موضوع المنهج التأصيلي للمدارس المالكية من المواضيع المهمة التي يحتاج إليها طلاب العلوم الإسلامية ، نظرا لحاجة طلاب العلم لمناهج توظيف الدليل الشرعي على النوازل المستجدة .

- **الدراسات السابقة :**

لم نقف على بحث متكامل يعالج مفردات هذا الموضوع مجتمعة كما في البحث هذا ، بل غاية ما وقفنا عليه بعض الدراسات المتعلقة ببعض المفردات أو إشارات عريضة في ثنايا بعض الكتب وأبرز ما وقفنا عليه مايلي :

-مُحَمَّد تأويل ، خصائص المذهب المالكي ، جامع الغروين 2004/1425 .

-خلواتي صحراوي ، خصائص المدرسة المالكية المغربية ، مداخلة في ندوة ، مؤتمر ، المنظمة الإسلامية للتربية و العلوم الثقافية ، ايسيسكو 2010 .

-رسالة دكتورة العلوم في العلوم الإسلامية للدكتور مايدي عبد الرحمان ، منهج الاستدلال الفقهي عند المالكية و أثره في الخلاف داخل المذاهب 2019/2018 ، وهي دراسة تناولت بعض مفردات إلا أننا رأينا ذلك تخصصا بالمدرسة المغربية .

- **المنهج المتبع في البحث :**

تبعا لطبيعة الموضوع في إعداد هذه الدراسة توجب سلك المهج الوصفي القائم على التحليل و الاستقراء حيث عمدت إلى تتبع المنهج التأصيلي للمذهب المالكي في المدارس إضافة إلى المنهج التاريخي الذي يظهر في الجزء المخصص لحياة الإمام مالك تعريفه و تلاميذه و انتشار و تدوين المذهب من خلال الجهود المبذولة من طرف أعلام المدارس المالكية وتتبع الحيثيات المتعلقة بموضوع الدراسة فيما وقعت عليه أيدينا من مصادر و مراجع ، و الإفادة منها لاستخراج المادة العلمية مع تحليل وقراءة البيان .

- **المنهجية المتبعة في البحث :**

-جمع المادة العلمية من مصادرها الأصلية ما أمكن ، ومحاولة تتبع أكبر قدر ممكن مما كتب في الموضوع.

-قراءة المادة العلمية بتأني ، ثم ترتيبها بنا يتناسب مع موضوع البحث .

-اعتمدنا في المقام الأول على كتب : مُحَمَّد ابراهيم علي ، اصطلاح المذهب عند المالكية ، حاتم بأي ، -عزو الآيات إلى مواضيعها في كتاب الله تعالى مع ذكر اسم السورة و رقم الآية في الهامش .

-تخريج الأحاديث المستشهد بها و بيان درجتها إن أمكن مع ذكر الجزء ة الصفحة و رقم الحديث و مصدره .

-ما أخرجه الشيخان البخاري أو مسلم أو أحدهما فإننا نكتفي بذلك ولا نذكر درجة الحديث .

-عند تهميش المادة العلمية استعملنا رموز "ص" تعني صفحة و "ج" تعني جزء و" تح" تعني تحقيق و" ت" تعني توفي و"دط" تعني دون طبعة "د ت " تعني دون تاريخ "أ" تعني أستاذ .

-ترجمة بعض الأعلام الذين ورد ذكرهم في البحث مما دعت لنا التعرف عليها لحاجة في المدرسة .

-ذكر المعلومات المتعلقة بالمصادر و المراجع في الهامش في أول موضع ذكر فيه المصدر أو المرجع ، و إذا ذكر مرة أخرى نكتفي بذكر اسم الكتاب و مؤلفه و الجزء و الصفحة فحسب .

-الالتزام ببيان تواريخ وفيات الأعلام الهجرية المترجم لهم في البحث ، لكي يستحضر المطلع على البحث المسار التاريخي للأعلام .

-تعريف المصطلحات الغامضة الواردة فلبحث

-وضعنا الفهارس العلمية اللازمة : للآيات و الأحاديث النبوية و الأعلام المترجم لهم و المصادر و المراجع و أخيرا الموضوعات .

-رتبنا فهرس الأعلام فكان ترتيب ألفبائي حسب اسم الشهرة ، أما فهرس المصادر و المراجع فقمنا بترتيبه ألفبائي حسب اسم الشهرة للمؤلف وقسمناه إلى قسمين أولا : المؤلفات المطبوعة و الثاني : الرسائل الجامعية .

- **صعوبات البحث و معوقاته :**

-دقة موضوع المنهج التأصيلي بالمعنى الخاص و خصوبته .

-الصعوبات لعل أبرزها مشاغل الجامعة و ظروف منزلية ومعاناة الإقامة الجامعية ...

-كثرة المصادر و المراجع و تشابهها مما أدى بنا إلى صعوبة كيفية الجمع و الترتيب .

-تداخل المطالب و المباحث وهذا ما أدى إلى صعوبة ترتيب و تنظيم الخطة في البداية .

-صعوبة شراء أو إقتناء كتب الكترونية المعروضة للبيع الكترونيا .

-مشكل في تصفح الندوات و المداخلات في المؤتمرات حيث كانت لا تحصل عليها إلا خلاصات .

- **خطة البحث الإجمالية :**

ولمحاولة الإحاطة بكل جوانب الموضوع و حيثياته فإننا وضعنا خطة للبحث كالتالي : حث جعلناه في مقدمة وفصلين وخاتمة فيها حوصلة لنتائج البحث أما الفصل الأول فكان : دراسة مفاهيم و مصطلحات متعلقة بموضوع الدراسة وقد قسمناه إلى أربع مباحث وهي : المبحث الأول : مفهوم المنهج و أهميته ، المبحث الثاني : مفهوم التأصيل و أنواعه ، المبحث الثالث : مفهوم المذهب المالكي ، المبحث الرابع : المدارس المالكية ، الفصل الثاني : المنهج التأصيلي لعلماء المدرسة المغربية ، قسمناه إلى ثلاث مباحث و هي : المبحث الأول : نشأة المدرسة المغربية و أشهر أعلامها ، المبحث الثاني: خصائص المدرسة المغربية ، المبحث الثالث : نماذج تطبيقية في التأصيل و طريقة الاستدلال .

وكانت خطة البحث كالتالي :

مقدمة : تناولت مايلي :

-مقدمة البحث .

-الإشكالية المطروحة .

-أهمية البحث .

-أهداف البحث .

-أسباب اختيار الموضوع .

-الدراسات السابقة .

-المنهج المتبع في البحث .

-المنهجية المتبعة في البحث .

-صعوبات البحث .

-خطة البحث الإجمالية .

و أما موضوع الدراسة فقد تناول مايلي :

الفصل الأول : اصطلاح المفاهيم .

المبحث الأول : مفهوم المنهج و أهميته .

المبحث الثاني : مفهوم الأصل و أنواعه .

المبحث الثالث : مفهوم المذهب المالكي .

المبحث الرابع : المدارس المالكية .

الفصل الثاني : المنهج التأصيلي لعلماء المدرسة المغربية .

المبحث الأول : نشأة المدرسة المغربية و أشهر أعلامها .

المبحث الثاني : خصائص المدرسة المغربية .

المبحث الثالث : نماذج تطبيقية عن التأصيل و طريقة الاستدلال .

الفصل الأول

ضبط اصطلاحات و مفاهيم

تمهيد :

أنشـأت المدرسة المالكية على يد تلك النخبة التي تلقت العلم مباشرة من الإمام مالك ونهجوا نهجه أصولا و استنباطا ، فقد كان الإمام مالك رحمه الله إمام فقه وحديث وهو ما كان واضح في تأثر تلاميذه به فهناك من تأثر بالسنة الرجعية من أمثال عبد الرحمان بن القاسم وهناك من تأثر بالحديث بدرجة أكبر كابن الماجشون وهناك من اختلف منهجه وفقا للبيئة العلمية المتواجد بها كالعراق من أمثال ابن إسحاق القاضي والتي منهجها الرأي ، ووفقا لدرجة التأثر بالمنهج تمايز النشاط العلمي لكل مدرسة فبنيت المدارس المالكية وتفرعت وكلها من المدرسة المذهبية الكبرى الأولى ، كما أنه تمثل المنهج التأصيلي للمدارس المالكية بعدة مناهج منها : المنهج الاستنباطي ، المنهج الاستدلالي ، المنهج الاستقرائي ...الخ ، فمنهج الإمام مالك المنهج الاستنباطي و أصوله التي بنى عليها المذهب فقد استدل الإمام مالك بنوعين من السنة و هي السنة المرفوعة المتمثلة في الأحاديث الصحيحة سواء كانت خبر آحاد ، أو متواترة ، والسنة الأثرية وهي أقوال الصحابة و فتاويهم وعمل أهل المدينة و أعرافهم ...كما كان للإمام تخصص مزدوج الحديث و الفقه وهذان التخصصان و إن كانا مرتبطين إلا أن تأثير كل واحد منهما منفردا ظهر بشكل أقوى على بعض من تلاميذه دون الآخر و العكس صحيح لذا نجد من تلاميذ مالك من اشتهر بالفقه من تلقيه الموطأ عن الإمام و آخرون اشتهروا بالحديث مع استيعابهم لفقه الإمام كما أنه يوجد منهج متأثر بمنهج أهل الرأي الذي كان سائدا في العراق ، ولذا اعتمدنا في هذا الفصل إلى التعريف ببعض المفاهيم التي تخدم الدراسة مثل المنهج و التأصيل و المذهب ومقدمة خاصة حول المدارس .

المبحث الأول : مفهوم المنهج و أهميته :

المطلب الأول : المنهج لغة و اصطلاحا :

الفرع الأول : المنهج لغة :

المنهج من مادة نهج ينهج نهوجا والنهج : الطريق البين الواضح ،ويطلق على الطريق المستقيم ، ومنهج الطريق وضحه ونهجت الطريق أنهجه : ابنته وأوضحته ، وفلان ينتهج سبيل فلان : اي يسلك مسلكه [1] .

والنهج والمنهج والمنهاج بمعنى واحد وفي الكتاب بقوله تعالى :{ **كُلّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَة وَمِنْهَاجاً وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّة وَٰحِدَة**} [2] وقد فسر ابن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى شرعة ومنهاجا بقوله: سنة وسبيلا وروي عنه ايضا شرعة ومنهاجا سنة وسبيلا ورجح العلامة ابن كثير بانه الطريق الواضح السهل [3] .

قال ابن حجر : والمنهاج السبيل اي الطريق الواضح والشرعة والشريعة بمعنى .

نهج طريق نهج : واسع واضح وطرق نهجة ونهج الأمر وانهج لغتان [4] : اي وضح ومنهج الطريق : وضحه والمنهاج الطريق الواضح [5] .

نهج على ينهج نهجا ونهوجا فهو ناهج ، والمفعول منهوج يقال نهج الطريق : سلكه نهج طريق الاستقامة . نعم النهج طريق العمل والكفاح نهج البلاغة طريقها الواضح ونهج أسلوبا جديدا كما أبان وأوضح ابتكر نهجا جديدا سار على نهجه .

---

[1] –لسان العرب ، مُحَمَّد بن مكرم بن علي ، د صادر ، بيروت ، ط3 ، 1414هـ ، ج14 ، ، ص 373 .

[2] –من الآية 48 من سورة المائدة .

[3] –تاج العروس من جواهر القاموس ، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الرزاق ، ت مجموعة من المحققين ، د الهداية ، د ط ، ص 656 .

[4] –الصحاح تاج واللغة العربية ، أبو نصر إسماعيل ، ت احمد عبد الغفور طار ، د– العلم للملايين – بيروت ، ط 4 ، 1407هـ -1987 م ، ج6 ، ص 346 .

[5] –كتاب العين وعبد الرحمان الخليل بن عمرو بن تميم الفراهيدي ، ت مهدي المخزومي ، د المكتبة – الهلال ، ج8 ، ص 392.

نهج ينهج نهجيا فهو ناهج ، نهج الرجل : تتابع نفسه من شدة الإعياء اخذ الحمل ويقال انتهج الطريق سار عليه [1] .

الفرع الثاني : اصطلاحا :

المنهج والمنهاج: الطريق الواضح في تحصيل علم وتعليمه. وهو علم قائم بذاته يهتم بالتفكير بالدرجة الاولى وبهذا تعددت تعاريفه عند العلماء :

هناك من عرفه : الخطوات التي يقطعها فكر الباحث في معالجة موضوعات الدراسة

هناك من قال عنه : الطريق المؤدي الى الكشف عن الحقيقة بواسطة طائفة من القواعد العامة ، التي تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته ،حتى يصل الى نتيجة معلومة [2] إضافة الى لجنة المناهج العالمية [3] .

هناك من عرفه : هو القانون ، او القاعدة التي تحكم اي محاولة للدراسة العملية وفي اي مجال [4].

ومن خلال هاته التعريفات يمكن القول ان المناهج تختلف باختلاف العلوم التي تبحث فيها فكل علم له منهج يختص به

ويعرف علم المناهج بالعلم البعدي بمعنى انه يقف من وراء العلوم كي يحلل طرائقها ، ويحدد مسالكها . وعليه فان الاشتغال بالقضايا العلمية ، والمسائل التفصيلية في العلوم ، غير الاشتغال بمسالك تلك القضايا و المسائل و وكيفية ورودها على هذه الحال .

[1] -معجم اللغة العربية المعاصرة ، أحمد مختار عبد الحميد ، دار الكتب ، ط1 ، 1429هـ-2008م ، ج4 ، ص 228-229.

[2] -تفسير الماتريدي تأويلات أهل السنة ، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن محمود أبو منصور الماتريدي ، ت مجدي باسلوم ، الكتب العلمية ،بيروت لبنان ، ط1 ، 1426هـ – 2005 م ، ج 10 ، ص 315 .

[3] -أصول الدعوى وطرقها 2 ، مناهج جامعة المدينة العالمية ، ص 181-182 .

[4] -منهج الاستدلال بالسنة في المذهب المالكي تأسيس و تأصيل ، مولاي الحسين بن الحسن الحيان ، دار البحوث والدراسات الإسلامية والتراث ، ط1 ، 1424هـ -2003م ، ص 49 .

وهو أيضا خطوات منظمة يتبعها الباحث في معالجة الموضوعات التي يقوم بدراستها الى ان يصل الى نتيجة معينة [1]

وكذلك هو مجموعة الركائز و الأسس المهمة لتي توضح مسلك الفرد او المجتمع او الأمة لتحقيق الآثار التي يصبو إليها كل منهم[2]

وهو وسيلة محددة توصل الى غاية معينة [3]وهناك من قال عنه: فن التنظيم الصحيح لسلسة الأفكار العديدة سواء كان القصد كشف حقيقة عندما نكون جاهلين بها او الاستدلال والبرهنة على حقيقة للآخرين عندما نكون عارفين بها [4]

المطلب الثاني : أهمية المنهج :

تكمن أهمية المنهج في تطور العلوم ذلك ان شرط قيام العلم وتقدمه ، ان تكون هناك طريقة صحيحة تضمن استيعاب شتات الوقائع ، والمفردات المبعثرة هنا وهناك ، بغية تفسير ما قد يوجد بينها من روابط او علاقات تنظمها قوانين محددة كما وان تأخر العلوم

ناشئ على تأخر المناهج وذلك بمعنى إلا تكون هناك مناهج محددة وواضحة ، متفق عليها ، فيسير كل عالم في فئة على غير هدى وبصيرة . وتقدم العلم وتأخره مرتهن ومقترن بمسالة المنهج ذلك ان المنهج يحفظ للعلم نظامه واتساقه ، ويضبط العقل البشري

والأعمال الذهنية ، بقواعد ثابتة .تكفل له الوصول الى الحقيقة فيما يبحثهن موضوعات [5]

---

[1] –التبصرة ، عبد الرحمان بن علي بن مُحَمَّد ابن الجوزي ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، ط1 ، 1406هـ 1986م ، ص 146 .

[2] –مايدي عبد الرحمان ، منهج الاستدلال الفقهي عند المالكية و أثره غي الخلاف داخل المذاهب ، رسالة دكتورة العلوم في العلوم الإسلامية تخصص: الفقه المقارن ، 2018-2019 .

[3] –معجم اللغة العربية المعاصرة ، أحمد مختار عبد الحميد عمر ، دار عالم الكتب ، ط1 ، 1429هـ -2008 م ، ج4 ص 2291 .

[4] –منهج البحث في الفقه الإسلامي خصائصه ونقائصه ، عبد الوهاب سليمان ، دار ابن حزم ، ط1 ، 1416هـ – 1996 م ، ص 15 .

[5] –منهج البحث الإسلامي خصائصه ونقائصه ، ، عبد الوهاب ابراهيم سليمان ، المكتبة المكية ، دار ابن حزم ، ص 15.

فلا شك ان إتباع المنهج الصحيح طريق الى المعرفة الصحيحة وهذا في عامة الحياة اليومية وشتى العلوم و العلوم الإسلامية بالخصوص بما فيها الجانب الفقهي النظري باستقراء القواعد الفقهية للدين الإسلامي فدعا الدين الإسلامي الى إعمال العقل وحث على النظر والبحث والتفكير فقد كان الجانب العملي التطبيقي هو النبي ﷺ تمثل في سيرته من أقواله وأفعاله نشر علمه على الأمة الإسلامية في ما جد من أمور ما جاء في كتابه القرآن الكريم وسنته ﷺ فأدركوا القياس ودعوته لهم الى الشورى والاجتماع تتبع وتحري المعاني الموجودة في التشريعات ورعايتها وكذلك المطالبة بالأدلة وإتباع أفضل استدلال وأقوى الحجج والبراهين

فتعود أهمية المنهج كما ذكرنا من قبل هو التحري في توثيق الأخبار وقد عرفت امة النبي ﷺ بأمة الإسناد وحفظ الأخبار وتناقلها في سلال حفظت لنا تراث الأمة منها اثر عن عبد بن عثمان يقول :سمعت عبد الله بن المبارك يقول : { الإسناد من الدين ولولا الإسناد لما قال من شاء ما شاء } [1]

كما وان توثيق الأخبار مطلب شرعي ودليل ن أدلة المعرفة الصحيحة والاستدلال القويم عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : ((بلغوا عني ولو اي وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ومن كذب متعمدا فليتبوأ مقعده من النار)). [2]

وجاء في قوله تعالى : ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ مِن قَبۡلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوۡرَىٰةُۚ قُلۡ فَأۡتُواْ بِٱلتَّوۡرَىٰةِ فَٱتۡلُوهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ (٩٣)[3].

ومنه فان عناية الإسلام بمنهج التوثيق للأخبار و وعنايته بالقياس والاعتبار في تفريغ= ع الإحكام ومنهج التخريب والمشاهدة في علوم الكون والحياة كانت بإتباع تلك المناهج من الدين لأنها بمثابة الطريق الصحيح الموصل الى العلم الصحيح

أعرج عليه أستاذ ما يدي بقوله : لابد من معرفة المناهج وضوابطها الشرعية حتى نبني الفكر السليم والقويم ولابد من دراسة المنهجية العلمية في الفقه والفكر الإسلامي لأنها هي الكاشفة عن طريق السالكة الآمنة التي

[1]-منهج الاستدلال بالسنة غي المذهب المالكي تأسيس و تأصيل ، مولاي الحسين بن الحسين الحيان ، دار البحوث الإسلامية إحياء التراث ، ط1 ، 1424هـ -2003 م ، ص 50-51 .

[2] -صحيح مسلم بابا في أن الإسناد من الدين ، ج1 ص 15 ، وأورده الدرامي في مسند الإمام الدرامي ، أبو مُحَمَّد عبد الله بن عبد الرحمان الدرامي دراسة وضبط نصوصه وحققها دكتور مرزوق بن عباس آل مرزوق الزهراني ، ط1 ، 1436هـ -2015م .

[3]-آل عمران 93 .

يسلكها العقل في بحثه عن الحقيقة بعيدة الجهل والتعصب وغيرها من آفات المعرفة الإنسانية وحاصلة ما هو متعلق أمر الله ونبيه في الشريعة الإسلامية والفقه الإسلامي[1] ومنه يمكن ان نقول :

ومن خلال التعريف اللغوي والاصطلاحي لكلمة المنهج يتضح لنا ان الدعوة الى الله بما تحمل في ثناياها من العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق وما تتضمنه من أخبار الرسل والأمم السابقة وأحوال الآخرة هي ذات طريق واضح ومنهج مبين فهاته الدعوة اتبعت منهجا ظاهرا وطريق بارز يلامس قلوب البشر جميعا لقول تعالى : {أَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ [2] .

المطلب الثالث : أنواع المنهج :

تمثل المنهج التأصيلي للمدارس المالكية بعدة مناهج و أصول التي بنى عليها المذهب فلمنهج هو الطريق أو المسلك الذي يتبعه الفقيه أو الأصولي ، لترتيب و تدرج الأحداث لكل علم أو برهان لكثرة الفروع الفقهية ومن بين أنواع المنهج : المنهج الاستدلالي ، المنهج الاستدلالي ، المنهج الاستقرائي ...الخ .

الفرع الأول : المنهج الاستدلالي :

من استدل ، يستدل ، استدلالا و على وزن استفعال ، وهو مزيد ثلاثي و واستدل تعني الدلالة على الطلب فلفعل دل معناه : ارشد وهدى

يقال استدل فلان على الشيء ، طلب دلالته عليه ، ويقال استدل بالشيء : اي اتخذه دليلا عليه [3]

وجاء في المعجم الوسيط : استدل عليه : طلب ان يدل عليه ، واستدل بالشيء : اتخذه دليلا [4]

الفرع الثاني : المنهج الاستنباطي :

هو استخراج الأمر الذي من شأنه أن يخفى على غير مستنبطه ، فالاستنباط منهج له خصوصية في الفهم تتفاوت فيه الأذهان وتتمايز في إدراك حقائقه ، ثم تتباين في القدرة على القبض على هذه الحقائق بواسطة أدوات وسبل يتوسل بها المستنبط إلى استحضار الدقائق و الخفايا ليحقق مصداقية ما استخرجه مما خفي على غيره .

---

[1] –منهج الاستدلال الفقهي عند المالكية و أثره في الخلاف داخل المذهب ، مايدي عبد الرحمان ص 38 – 39 .

[2] –سورة الأنعام 153 .

[3] –لسان العرب ، مُحَمَّد بن مكرم بن علي ، صادر بيروت ، ط3 ، 1414هـ ، ج 14 ، ص 347 .

[4] –معجم الوسيط نجمع اللغة العربية ، ابراهيم مصطفى ، أحمد الزيات ، ت حامد عبد القادر ، مُحَمَّد التجار ، ص 294 .

وكان لاقتران الاستنباط بالتأمل و الاجتهاد حاجة إلى وضع ضوابط تعمل على زيادة في الإحكام لبابه بوضع أصول وقوانين تحفظ ذهن المتأمل وتوجهه نحو الغايات تحقق له الفائدة والثمرة المرجوة من الاجتهاد وهذه الضوابط منها ما كون أصولا عامة ، ومنها ما اتجه نحو خصوصية زائدة حفظت للمنهج تميزه عن غيره من المناهج الأخرى.

فتحديد المنهج وفق اللغة عاصم للمقاصد وبهذا تتحدد الركيزة الأولى في فهم المعاني واستنباطها بدراسة أسلوب النص ولغته ،فلكل لغة منهج وطريق لا يمكن فهمها حق الفهم إلا من نافذته .

فا لاقتناص و الاستنباط خصوصية زائدة على المعرفة باللغة تتطلب أمورا أخرى تتعلق بمقتضيات الأحوال وما وراء التراكيب من مدلولات ينصب المتكلم لها دلائل ليتقفاها المستنبط ليدرك ما دفنته الألفاظ من معان و مقاصد.

فمنهج الاستنباط إذا لم يؤسس على قواعد محكمة و أسس متينة تفرق بين حقه وباطله لم يمنع من القول بالرأي الذي تداخله الأهواء[1].

الفرع الثالث : المنهج الاستقرائي :

الإستقراء : هو عبارة عن تصفح أمور جزئية لنحكم بحكمها على أمر يشمل تلك الجزئيات

وقيل : هو الحكم على كلي لوجوده في أكثر جزئياته لم يكن استقراء بل يكون قياسا مقسما فقد سمي ذلك استقراء لان مقدماته لا تحصل إلا بتتبع الجزئيات [2]

وفي اصطلاح المناطقة هو الحكم على الكلي لثبوت الحكم في الجزئيات عرفه ابن سينا :بأنه الحكم الكلي لوجود لك الحكم في جزئيات ذلك الكلي اما كلها وهو الاستقراء التام واما تكثرها وهو الاستقراء المشهور حيث يمتد هذا التعريف الى عصر الفيلسوف اليوناني أرسطو باعتباره أول من تكلم عن الاستقراء بأنواعه

وفي اصطلاح الأصوليين : لقد كان لمجيء الإسلام اثر كبير في طبيعة المناهج الفكرية السائدة آنذاك وهي منهج الاستقراء والاستنباط فلقرآن الكريم وجه الطاقات البشرية الفكرية لاستقراء الكون الفسيح للخلوص ببراهين

[1] –منال بنت مبطي المسعودي ، سبل الاستنباط عند الأصوليين وصلتها بالمنهج البلاغي ، 1422هـ ، ص 11-12-13 .

[2] –المهذب في علم أصول الفقه المقارن ، تحرير لمسائله ودراستها نظرية تطبيقية ، عبد الكريم بن علي مُحَمَّد النملة ، مكتبة الرشد الرياض ، ط 1420-1999 ، ج1 ، ص 109 .

تصديق الرسالة فاستخدم الأصوليين الاداة في منهجم في التعامل مع النصوص التشريعية فالاستقراء عندهم هو الكشف عن اطراد الظواهر وانطوائها تحت قوانين بعينها يستلزم هذا المنهج تطبيقا دقيقا واعيا لمجموعة من الخطوات والإجراءات أثناء مرحلة تتبع الجزئيات المندرجة تحت نوع واحد وعل ابسط مثال يسوقه الأصوليين للاستدلال الاستقرائي في مثال صلاة الوتر بمقتضى كونها صليت من الشارع على الراحلة فلا تندرج في جنس الفرض الذي لا يصلى على الراحلة بالاستقراء [1] كما جاء في الروضة (كقولنا في الوتر لي بفرض لأنه يؤدى الراحلة وافرض لا يؤدى عليها) [2]فهذا الحكم الخاص بصلاة الوتر كان بعد تتبع صلاة الفريضة في كل أحوالها أداء وقضاء ونذرا فوجدوا أنها لا تصح على الراحلة بخلاف صلاة الوتر فقد صح بأنها صليت على الراحلة فيعلم بذلك أنها ليست من جنس الأحكام السابقة فتنتفي عنها صفة الفرضية بالاستقراء .

المبحث الثاني : مفهوم التأصيل:

المطلب الأول : الأصل لغة و اصطلاحا :

الفرع الأول : الأصل لغة :

الأصل : أسفل الشيء يقال قصد في أصل الجبل ، وأصل الحائط ، وقلع أصل الشجرة ، أصل كل شيء : ما يستند وجود ذلك الشيء إليه ، فالأب أصل للولد ، والنهر أصل للجداول .

يقال أصل الأصول كما يقال بوب الأبواب ورتب الرتب ، قال المناوي : أصلته تأصيلا : جعلت له أصلا ثابتا يبنى عليه .

تطلق كلمة الأصل في اللغة على معنيين : أساس الشيء الذي يبنى عليه غيره ، من حيث إنه يبتنى عليه غيره بناء حسيا أو معنويا .

والأصل يجمع على أصول يقال : أصل الشيء صار ذا أصل وكذا تأصل ورجل أصيل له أصل ورأي أصيل له أصل و رأي أصيل له أصل ومجد أصيل : أي ذو أصالة .

---

[1] –المستصفى ، أبو حامد مُحَّد بن مُحَّد الغزالي الطوسي ، ت مُحَّد عبد السلام عبد الشافي ، ط1 ، 1413 –1993 ، ج1 ، ص 103 .

[2] –روضة الناظر وجنة المناظر ، موفق الدين بن قدامة ، ج1 ، ص 142 ، ت عبد الكريم مُحَّد النملة دار العاصمة السعودية ، ط10 ، 1998 ، ينظر المستصفى ص 105 .

أصلت الشيء تأصيلا : جعلت له أصلا ثابتا يبنى عليه .

ويطلق الأصل أيضا على ما يتوقف عليه الشيء وعليه المبدأ في الزمان ، أو على العلة في الوجود [1].

الفرع الثاني : الأصل اصطلاحا :

نقل علماء الشريعة كلمة الأصل إلى معان أخر مشتركا اصطلاحا ، فأصبح يطلق باطلاقات متعددة منها :

الأصل بمعنى الدليل : وهو ما تعارف عليه الفقهاء و الأصوليين حيث يقولون : الأصل في المسألة الكتاب والسنة ، أي دليلها ، و الأصل في تحريم القتل قوله تعالى : "وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ [2]

الأصل بمعنى الراجح : أي الأولى و الأحرى من الأمور مثل قولهم : الأصل في الكلام الحقيقة [3]، أي الراجح عند السامع المعنى الحقيقي دون المعنى المجازي ، وقولهم : الكتاب أصل بالنسبة إلى القياس إي راجح .

الأصل بمعنى القاعدة المستمرة و من الأمثلة على هذا المعنى قولهم : أكل الميتة على خلاف الأصل أي خلاف الحالة المستمرة والقاعدة العامة .

الأصل بمعنى المقيس عليه الذي يقابل الفرع في القياس كما في قولهم : الخمر أصل والنبيذ فرع بمعنى أن الخمر مقيس عليها والنبيذ مقيس [4].

كما وقع لفظ الأصل في اصطلاح العلماء من الفقهاء و الأصوليين على معان مختلفة ومفاهيم متنوعة ومن أبرز معان الدائرة على هذا الكلام : الصورة المقيس عليها ، الرجحان ، المخرج ، القاعدة المستمرة ، خلاف التعبد ، الغالب في الشرع ، الاستصحاب ، الدليل. [5]

---

[1] –مادة أصل في معجم مقاييس اللغة 109/1 ، لسان العرب 16/11 ، المصباح المنير ص6 .

[2] –سورة الأنعام الآية 151 .

[3] –هذه القاعدة فقهية يتفرع عنها مسائل كثيرة : الأشباه و النظائر لابن نجيم ص 69–70 ، الأشباه و النظائر للسيوطي ص 63 ،شرح القواعد الفقهية للزرقاء ص 83–90 .

[4] –مُحَمَّد بن مكرم بن علي ، أبو الفضل ، جمال الدين ابن منظور الأنصاري ، لسان العرب ج2 ،حرف التاء ، بيروت ، ط3 ، 1414هـ .

[5] –القرافي ، شرح تنقيح الفصول 15–16 ، الزركشي ، البحر المحيط 26/1 .

المطلب الثاني : التأصيل لغة و اصطلاحا :

الفرع الأول : التأصيل لغة :

التأصيل من الأصل جمع تأصيلات مفرد أصل علم تأصيل الكلمات لغة هو البحث في تاريخ الصيغ اللغوية من أول نشأتها مع تحديد التطورات المختلفة التي مرت بها تأصيلات سامية .

تأصيل الشيء مصدر أصل جعله ذا أصل ثابت تأصيل النسب تبيان أصله و أصالته ، الأصل أسفل الشيء وجمعه أصول لا يكسر على غير ذلك وهو ما يقال أصل مؤصل واستعمل ابن جني الأصلية موضع التأصل فقال الألف و إن كانت في أكثر أحوالها بدلا أو زائدة فإنها إذا كانت بدلا من أصل جرت في الأصيلة مجراه وهذا لم تنطق به العرب إنما هو الشيء استعمله الأوائل في بعض كلامها في أصل الشيء صرت ذا أصل [1].

الفرع الثاني : التأصيل اصطلاحا :

المراد به أصل المسألة وهو أقل عدد يمكن أن تؤخذ منه سهام الورثة صحيحة من غير كسر ، أو هو المضاعف المشترك البسيط لمقامات فروض المسألة [2].

المبحث الثالث : مفهوم المذهب المالكي

المطلب الأول : تعريف المذهب المالكي

الفرع الأول : المذهب لغة : المذهب من ذهب يذهب ذهابا { بالفتح ويكسر } و ذهوبا ومذهبا فهو ذاهب و ذهوب سار أمرا والمذهب الطريقة يقال ذهب فلان مذهبا حسنا أي طريقة حسنة و المذهب الأصل ..

ومن المجاز : المذهب المتوضأ لأنه يذهب إليه وهو مفعل من الذهاب ذهب فلان لذهبه أي لمذهبه اي لمذهبه الذي ذهب إليه فيه [1].

---

[1] –مولاي الحسين بن الحسن الحيان ، منهج الاستدلال بالسنة في المذهب المالكي تأسيس و تأصيل ، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث , مج1 ، ط1 ، 1424هـ-2003م ، ص 80 .

[2] نصيرة دهينة ، مبادئ ومصطلحات علم الفرائض ، صدر حول 1433هـ – 2012 م .

فلمذهب مصدر ميمي للفعل ذهب وهو صالح لحادث الذهاب ومكانه و زمانه والمعنى الذي يعنينا من هذه المعاني هو مكان الذهاب ومحله لأن المذهب ينسب لعالم من العلماء هو محل لذهاب اجتهاده فيقال مذهب مالك ففيه تشبيه للأحكام التي ذهب إليها و اعتقدها بطريق يوصل إلى المقصود و أستعير إسم المشبه به للمشبه على طريق الاستعارة التصريحية الأصلية و الجامع بينهما التوصل للمقصود كل.

الفرع الثاني : مفهوم المذهب اصطلاحا :

المقصود من المذهب في الاصطلاح هو مجموع الأراء الاجتهادية للإمام من الأئمة الذين دونت أرائهم وحررت و ما تلاه من اجتهادات أصحابه على وفق قواعده و أصوله تخريجا و ترجيحا فلمذهب التي تعزى الأئمة ليست خالصة لهم بحيث لا تجد فيها ألا رأيا صدر عنهم و إجتهاد عزي إليهم بل إن حقيقة المذهب هو ما إشتمل على اجتهادات إمام المذهب و على اجتهادات أتباعه من تلاميذته ومن تلاهم بشرط أن تكون هذه الإجتهادات صادرة عن قواعد الإمام و أصوله بما يجعل الاجتهاد منسوبا للمذهب و معزو إليه فمذهب المالكية مثلا هو مذهب الإمام مالك بن أنس في أرائه الاجتهادية و مذهب ابن القاسم و أشهب و ابن وهب و أصبغ بن الفرج و القاضي إسماعيل [2].

الفرع الثالث : المذهب في اصطلاح المالكية

هو لفظ يستعمل للترجيح بين الطرق في حكاية أقوال المالكية ، وقيل المشهور وقيل المتفق عليه . المذهب له معنيان

فالأول : ما ذهب إليه إمام الأئمة فيما فيه حكم اجتهادي .

والثاني : يطلق على ما به الفتوى في مذهب من المذاهب الفقهية وهذا عند متأخري الفقهاء .

---

[1]–ابن منظور مُحَمَّد بن مكرم ت 711 هـ ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ط3 ، ج1 ، 1414هـ / ص 394.

[2]–الرعيني شمس الدين {ت 954هـ } ، مواهب الجليل في شرح مختصر الخليل ، دار الفكر ، ط3 ، 1412 هـ /1992م {ج1/ص24}.

وقد عرفه صاحب الإحكام للإمام القرافي في كتابه وقال بأن هذا التعريف هو التعريف اللائق الذي يفهم في عرف الإستعمال : فإذا قيل لك ما مذهب مالك ؟ فقل : ما اختص به من الأحكام الشرعية الاجتهادية وما اختص به من أسباب الأحكام والشروط و الموانع و الحجاجي المثبة لها [1].

منهج المالكية في تمحيص الكتب المذهبية :

نبغ العلماء في مذهب مالك وكثرت مؤلفاتهم و إختلفت ترجيحاتهم و تفريعاتهم و تخريجاتهم و انطبعت بطابع البيئة العلمية التي نشأوا بين أحضانها و المجتمع الذي عاشوا فيه فألف علماء العراق ومصر و المغرب و الأندلس وفرعوا ورجحوا فكان أن زخر المذهب بكثير من المؤلفات المستوعبة للترجيحات و التفريعات منها الصحيح المقبول و الضعيف المتروك.

كان الأصل يقتضي أن تجوز الفتيا إلا بما يرويه العدل عن العدل عن المجتهد الذي يقلده المفتي حتى يصح ذلك عند المفتي كما تصح الأحاديث عند المجتهد لأنه نقل لدين الله في الوصفين وغير هذا كان ينبغي أن يحرم غير أن الناس توسعوا في هذا العصر فصاروا يفتون من كتب يطالعونها من غير رواية وهو خطر عظيم في الدين وخروج عن القواعد [2].

وقف علماء المالكية موقفا صارما من هذا التساهل في إعتماد الأراء و الكتب التي يؤخذ منها المذهب وصرحوا بأنه ينبغي أن يحذر بما وقع في زماننا من تشاغل بعض الفقهاء بالفتوى من الكتب الغريبة التي ليست فيها رواية المفتي عن المجتهد بالسند الصحيح و لا قام مقام ذلك شهرة عظيمة تمنع من التصحيف و التحريف وبلغ بعضهم في التساهل حتى صار إذا وجد حاشية في كتاب أفتى بها وهذا عدم دين وبعد شديد عن القواعد.

هذا هو المنهج المالكي في تمحيص الكتب و اعتمادها أما الكتب التي بعدت عن هذا المنهج فيصرح المالكية فيها بأنه {تحرم الفتوى من الكتب الغريبة التي لم تشتهر حتى تتظافر عليها الخواطر ويعلم صحة ما فيها من النقول إلى الكتب المشهورة أو يعلم أن مصنفها كان يعتمد هذا النوع من الصحة وهو موثوق بعدالته }.

[1]–محمد رياض ، أصول الفتوى والقضاء ، مراكش ، ط1{1416هـ/1996} {د،د}{ص82}.

[2]–ابن فرحون ، إبراهيم بن علي ، الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام ، تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام {55/1} المعيار {42/10}فتح العلي المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك {87،86،59،58/1}.

المطلب الثاني : مراحل تطور المذهب :

تعرض المذهب عند المالكية لمراحل مختلفة من التطور الاصطلاحي و العلمي منذ أن وضع أسسه للإمام مالك ولكل مرحلة من تلك المراحل العلمية خصائصها وميزاتها ظهرت واضحة في المؤلفات الفقهية التي تعبر عن تلك المراحل منهجا و أراء .

ولا يجد الباحث في كتب المؤرخين للمذهب و تطوره خطوطا صريحة واضحة المعالم لمراحل التطور في المذهب ، إلا ما كان من القول بأن { أول طبقة المتأخرين في اصطلاح المذهب ابن أبي زيد ، و أما من قبله فمتقدمون } وهو اصطلاح يفرز تقسيما لعلماء المذهب على طبقتين : كل طبقة لاشك – تمثل مرحلة من المراحل إلا أن الفاحص لتاريخ تطور المذهب يجد إيجازا شديدا في هذا التقسيم يؤدي إلى تداخل المراحل الحقيقية للتطور الواقعي.

وتقسيم مراحل تطور المذهب تندرج تحت ثلاث أدوار رئيسية :

الفرع الأول :دور النشوء :

وهو مرحلة التأصيل و التأسيس الفترة التي تبدأ من نشوء المذهب على يد مؤسسه وتنتهي بنهاية القرن الثالث التي توجت بنبوغ عالم العراق القاضي إسماعيل بن إسحاق مؤلف المبسوط أخر الدواوين ظهورا وهي مرحلة تميزت بوضع أسس المذهب وجمع سماعات الإمام و الروايات عنه و تدوينها وتنظيمها في مؤلفات معتمدة [1] .

الفرع الثاني : دور التطور :

والتطور هنا بمعناه الشامل يندرج تحته مراحل التفريع و التطبيق و الترجيح ، و تبدأ هذه المرحلة تقريبا ببداية القرن الرابع الهجري وتتسم بظهور نوابغ المالكية الذين فرعوا ، وطبقوا ، ومن ثم رجحوا ، وشهروا . وتنتهي هذه المرحلة بنهاية القرن السادس الهجري وبداية القرن السابع ، أو بوفاة ابن شاش {616/610هـ} رابع أربعة اعتمدهم خليل ابن إسحاق مؤلف أشهر مختصر في الفقه المالكي[2].

[1]–محمد ابراهيم علي ،اصطلاح المذهب عند المالكية ، دار البحوث للدراسات الإسلامية و إحياء التراث الإمارات العربية المتحدة ، ط2، 1421هـ /2000م {ص33}.

[2]–الجيدي عمر ، مباحث في المذهب المالكي في المغرب ، {د ، د } ،{د ، م }، ط1،1993 م ، ص 49.

الفرع الثالث : دور الاستقرار :

ويبدأ ببداية القرن السابع الهجري تقريبا ، أو بظهور مختصر ابن الحاجب الفرعي المعروف ب {جامع الأمهات } ، ويستمر إلى العصر الحاضر .هذه المرحلة عرفت الشروح ، و الاختصار ، والحواشي ، و التعليلات ، وهي سمة تظهر غالبا بوضوح ، حين يصل علماء المذهب إلى قناعة فكرية بأن اجتهادات علماء المذهب السابقين لم تترك مجالا لمزيد من الاجتهاد إلا أن يكون اختيارا ، أو اختصارا ، أو شرحا [1].

الفرع الرابع : التأسيس و التأصيل :

المدينة المنورة ، مولد المدرسة المالكية ، فيها نشأت ، وبين أحضانها ترعرعت . والمجتمع المدني آنذاك كان أقرب المجتمعات الإسلامية إلى المجتمع النبوي ، وكان المجتمع العلمي فيها أكثر المجتمعات صفاءا ، ونقاءا ، وبعدا عن التأثيرات العقدية ، والنزاعات الخارجية الفاسدة ، و الإتجاهات السياسية التي سادت أنحاء أخرى من المجتمع الإسلامي ، {ولم يكن الوضاعون ، و المدلسون بالذين تنفق بالمدينة خزعبلاتهم ، ولا تروج ترهاتهم ، إذ كانت المدينة مكتظة بأهل العلم و الأثر ، هجيراهم الرواية و التحديث ، ودراسة العلم ، وديدنهم التمسك بالحق الصريح ، فلو رمى أحد الوضاعين بين ظهرانيهم بحصاة لنفوه ، فإن المدينة كالكبير تنفي خبثها وينصع طيبها} هذا هو المجتمع العلمي الذي عاشه مالك ، ودرس فيه ، فكان و لابد أن يؤثر فيه ، ويخلق منه شخصية فريدة علما ، وسلوكا ، ومنهجا .

{وقد خلص علم فقهاء المدينة إلى مالك بن أنس –رحمه الله – وكانت زكانة رأيه ، وصلابة دينه ، وقوة نقده ، قد هيأت له بتوفيق اللهّ تعالى ذلك المقام الجليل : مقام الضبط ، و التصحيح ، والتحرير }

الفرع الخامس : منهجه في التدريس وكتبه وآرائه الفقهية :

أما الحديث : فكان يعقد له مجلسا خاصا مهيبا ، وقد كانت طريقته في تدريس الحديث طريقة أساتذته ، يخالف بها طريقة العراقيين ، فقد كان يأبى أن يقرأ هو على أحد ، بل كان له في حلقته قارئ خاص ينصت له الجميع ، ولا يقاطعه إلا مالك ، فقد كان –رحمه الله–"ينكر أشد الإنكار على من يقول : لا يجوز العرض ، بل كان مالك يرى العرض خيرا من السماع {السماع من فم الشيخ } إذا كان الذي يقرأ مثبتا ، فكان أكثر رواية أصحاب

[1]–مُحَمَّد ابراهيم علي ، ،اصطلاح المذهب المالكي ، مرجع سبق ذكره {ص 35 }.

مالك عنه هي طريقة القراءة عليه ، فيقوم أحد الرواة واقفا يقرأ من كتاب مالك ، ومالك يسمع " وهو منهج اختاره لنفسه حتى لو غضب منه بعض من جاء يطلب السماع فيشتكيه إلى القاضي .

أما الفقه : فكان يجيب على ما يلقى عليه ، ولم يكن يعجبه الاستطراد في المسائل الفرضية ، ولا كثرة الأسئلة ، فمالك في فقهه واقعي ، فهذا أسد بن الفرات –تلميذ على بن زياد ، ناقل حديث مالك إلى المغرب –تأثر بمنهج أستاذه ابن زياد ، وهو منهج قريب إلى منهج أهل الرأي . يأتي أسد إلى مالك يسأله ويتابع الأسئلة فينصحه مالك { سلسلة بنت سليسلة : إذا كان كذا وكذا ، كان كذا و كذا .إن أردت هذا فعليك بالعراق }.

ومالك في فقهه صريح لا يخشى لومة لائم ، لا يميل إلى المناقشة ولا يتردد أن يقول : لا أدري ، حتى لو كلن السائل قد تحمل المشقة من أقصى البلاد [1].

{ الذي دلت عليه الأخبار ...أن ملكا صنف كتبا متعددة غير الموطأ ...قال في المدارك : له أوضاع كثيرة وتأليف غير الموطأ رواية عنه ، أكثرها بأسانيد صحيحة في غير فن من العلم . لكن لم يشتهر عنه غير الموطأ وسائر تأليفه إنما رواها عنه من كتب بها إليه ،أو سأله إياها ، أو آحاد من أصحابه ولم يرويها الكافة }.

لكن الذي لا يختلف فيه اثنان ولا تنتطح فيه عنزان أن الكتاب الذي خلد مالكا هو كتابه " الموطأ " وهو كتاب جمع بين دفتيه ما تمحص لمالك من الأحاديث المختارة في أبواب الفقه المختلفة ، متبعا أحيانا بآرائه الفقهية ، و استنباطاته ، وترجيحاته ، فلموطأ جمع بين التخصصين الذي اشتهر بهما مالك –رحمه الله – الحديث والفقه ، وتلك إشارة واضحة من مالك –رحمه الله – بأن مذهبه الفقهي لا ينفصل عن السنة و الأثر بحال ، وقد كان لهذه الإشارة أثرها كمبدأ قام بدور ظاهر في تطور اتجاهات المذهب ومدارسه .

أما آراؤه الفقهية فكثيرة ، و إن كان مالك لم يهتم بجمعها في مؤلف كما فعل تلميذه الشافعي في مذهبه ، إلا ان هذه الآراء كانت تلقف من تلاميذه ، فيكتب فلم يكن يتكلم بشيء إلا وكتبه من ضر من تلاميذه ، فهذا إبن وهب ألف " في سماعه من مالك ثلاثين كتابا " ، ولم يكن مالك يتكلم بشيء إلا كتبه ابن وهب " .

عاش مالك طويلا ، وحفلت حلقات تدريسه بالكثير من الطلاب ، كل يبغي تخصص ، فمن باحث عن الحديث ، ومن راغب في الفقه ،أو فيهما معا ، ومن مستفت يهمه الحصول على ما يشغله من أسئلة خاصة به أو حمل بها من أقصى الأرض ، وزهت تلك الحلقات بأمثلة من الدارسين لم تتحقق لغير مالك ، فمن مجتهد في

[1]–مُحَمَّد ابراهيم علي ، اصطلاح المذهب عند المالكية ، مرجع سبق ذكره {ص 44 } .

مذهب يريد أن يسير غور مذهب مالك ، ومن تلميذ نابغة يتلقى العلم ليستطع فيما بعد إماما له مذهبه ومنهجه ، يشهد حول مالك { أربعمائة أو يزيدون } من الدارسين من أنحاء المعمورة ، والذين كان الاستقرار مالك في المدينة المنورة دور كبير في انجذابهم إليه ، و انخراطهم في حلقاته . ومن البديهي أن يختلف ما نقلوه عن أستاذهم في سماعاتهم بحقائق منهج مالك في تدريسه ، والتي كان من سماتها عدم الإكثار في المساءلة ، والبعد عن الأسئلة الفرضية ، تاركا المجال لتلاميذه ، ليجتهدوا فينا بعد فيما يحدث من مسائل .

اعتنى تلاميذ الإمام مالك –رحمه الله – بهذه الآراء والسماعات ، فجمعوها ، وهذا الجمع وإن اتسم في بدئه بانفراد { فرع } باعتماد ما وصل إليه من أساتذة ، إلا أن هذه الظاهرة ما لبثت أن توارت نتيجة حتمية لاتصال هذه الفروع المالكية ببعضها بوسائل الاتصال العلمية المتوفرة في ذلك الوقت ، والتأثير المزدوج لهذه الاتصالات [1].

المطلب الثالث : تدوين المذهب المالكي :

إن قضية تدوين أصول المذهب تباينت فيها آراء العلماء تباينا ظاهرا حيث نجد في هذه القضية اتجاهين متعاكسين : فهناك من يؤكد من أن مالك رحمه الله في كتابه الموطأ بيان أصول الفقه وفروعها ومن هؤلاء ابن العربي بقوله عن الموطأ : أول كتاب ألف في شرائع الإسلام وهو آخره لأنه لم يؤلف مثله ، إذ بناه مالك ، ﷺ على تمهيد الأصول للفروع ونبه فيه على معظم أصول الفقه التي ترجع إليها مسائله وفروعه ، وهؤلاء يمثلون الاتجاه الأول .

أما أصحاب الاتجاه الثاني فقالوا : أن الإمام مالك رحمه الله لم يدون أصوله التي بنى عليها مذهبه واستخرج على أساسها أحكام الفروع التي استنتجه وهم بذلك لا ينفون وجود هذه الأصول أبدا بل مقصدهم هو أن مالك رحمه الله لم يصرح في كتبه التي بين أيدينا كما فعل تلميذه الشافعي ومما يؤيد هذا الاتجاه أمور منها :

-اختلاف العلماء في تعداد هذه الأصول وحصرها .

-اختلافهم في اعتبار بعض الأصول .

[1]-السيوطي ، جلال الدين ، تزيين المماليك بمناقب الإمام مالك ، {التواتي ، المنهجية في مدرسة مالك بن أنس 304/200}.

وبالأخذ بالاتجاه الأول والثاني فإن هذه الأصول أصبحت مستند المالكية في الاستنباط و الترجيح وعليها المعول في الاستدلال و الاحتجاج ، وعليه فهي تعتبر بلا أدنى شك الأسس الرئيسية التي قامت عليها أصول المذهب المالكي [1].

بدأت حركة التدوين في المذهب المالكي بظهور موطأ الإمام مالك ، ثم مع قيام الأصحاب بتسجيل مما سمعوه منه في الموطأ وتلم السماعات هي مظهر حركة التدوين في عصر الإمام مالك بعد وفاة الإمام مالك تصدر أصحابهم في الأقاليم التي أقاموا فيها ودونوا محفوظات شيوخهم من أقوال مالك واجتهاداتهم في المسائل المستجدة فكان عصر الفقهاء المتقدمين مرحلة نشطة في حفظ أصول المذهب وترتيب المرويات و التخريج عليها فمسيرة التدوين في مذهب على طولها تنقسم إلى عصور ثلاثة :

1/ تدوين المذهب في عصر الإمام مالك .

2/ تدوين المذهب في عصر الفقهاء المتقدمين .

3/ تدوين المذهب في عصر الفقهاء المتأخرين [2].

الفرع الأول : انتشار المذهب المالكي :

غلب مذهب مالك على الحجاز والبصرة مصر وما ولاها من بلاد أفريقية و الأندلس وصقلية والمغرب الأقصى إلى من أسلم من السودان إلى وقتنا هذا وظهر ببغداد ظهورا كبيرا وضعف بها بعد أربع مائة سنة وظهور بينصبور وكان بها وبغيرها أئمة ومدرسون لقد انتشر ذلك المذهب الجليل ببلاد الحجاز وغلب عليها وكان ذلك طبيعيا لأنه مذهب نشأ ببلاد الحجاز وبطريقة أهل الحجاز في الاستنباط فكان من الطبيعي أن يغلب عليه فإنه نبع بينهم واستقى من بيئتهم ونزع عن قوسهم ولكن بتوالي الأيام على بلاد الحجاز قد اختلف فكان تارة يغلب وتارة يخمل [3].

---

[1]–الولاتي محمد يحي ، إيصال السالك إلى أصول مذهب الإمام مالك ، علق عليه : مراد بو ضاوية ، دار ابن حزم ، بيروت ط1 ، 2002/1427, {ص 22}.

[2]–الخليفي عبد العزيز ، الاختلاف الفقهي في المذهب المالكي مصطلحاته و أسبابه {د،د} {د،ب} 1414هـ /1993م ط1 ، {ص 73} .

[3]–محمد أبو زهرة ، تاريخ المذاهب الفقهية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط2 ، {د، ت } {ص 486} .

تعتبر المدينة المنورة هي نقطة الانطلاق والبداية للمذهب المالكي وقاعدة التأسيس له باعتبارها البيئة والمكان الذي نشأ فيه المذهب وانتظم وتكون ومنها انتشر في مناطق متعددة من بلاد الحجاز[1] .

الفرع الثاني : مميزات المذهب المالكي :

يمتاز المذهب المالكي على مستوى أصول الفقه بعدة مزايا وخصوصيات نذكر أهمها :

1-وفرة المصادر وكثرة أصوله المتمثلة في الكتاب والسنة والإجماع وعمل أهل المدينة والقياس وقول الصحابي والاستصحاب والمصالح المرسلة وسد الذرائع والعرف والاستقراء و الأخذ بالأحوط و مراعات الخلاف وهذه أمهات الأصول بالإضافة إلى القواعد العامة المتفرعة عنها .

2-تنوع هذه الأصول والمصادر فإنها تتراوح بين النقل الثابت والرأي الصحيح وهذه الميزة التي ميزت المذهب المالكي عن مدرسة المحدثين وعن مدرسة أهل الرأي وهما يكمن سر وسطية المذهب وانتشاره ، وإقبال العلماء و إصرارهم على تعلمه بقطع المسافات وتحمل المعانات وضرب أكباد الإبل إلى إمامه كما ورد في الحديث عن أبي هريرة –إن شاء الله – عن النبي ﷺ { يوشك أن تضربوا – وقال سفيان مرة : أن يضرب الناس – أكباد الإبل يطلبون العلم ، لا يجدون عالما أعلم من عالم أهل المدينة }[2].

3-توسعه في استثمار الأصول المتفق عليها توسعا كبيرا مما يساعد على سد الفراغ الذي يمكن أن يحس به المجتهد عند ممارسة الاجتهاد والاستنباط وهكذا نجده في التعامل مع الكتاب والسنة ولا يكتفي بالنص الظاهر بل يقبل المفاهيم والدلالات فاستدل مالك رحمه الله – بقوله تعالى : { والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون } سورة النحل ، على عدم وجوب الزكاة في الخيل لاقترانها بالحمير التي لا زكاة فيها إجماعا و نصا ، كما توسع في باب السنة والإجماع والقياس[3] .

---

[1]-الغرياني مُحَمَّد عزالدين ، المذهب المالكي النشأة و الموطن و أثره في الاستقرار الاجتماعي ، طرابلس ، {د،ط} ، {د، ت } { ص 19} .

[2]-رواه أحمد في مسنده ، برقم 7980، مسند المكثرين من الصحابة ، مسند أبي هريرة –رضي الله عنه – وقال إسناده ضعيف ورجاله ثقات {ج13، ص 358} .

[3]-مُحَمَّد تأويل ، خصائص المذهب المالكي ، جامع الغرويين ، { د، م } ، { د، ط} ، 1425هـ /2004م { ص 19 }.

4-انفراد المالكية ببعض الأصول واحتفاؤهم بأصول أخرى بكثرة الاعتماد عليها ومن أسباب كثرة أصول المالكية أن مذهب مالك –رحمه الله – تفرد ببعض الأصول تفردا كاملا ، بحيث لم يشركه فيها غيره من المذاهب واختص كذلك ببعض الأصول لكثرة اعتنائه بها وتفريعه على مقتضاها ، مع مشاركة غيره من العلماء في القول بها .

5-مركزية المصلحة في الأصول الاجتهادية في المذهب المالكي فغالب الأصول الاجتهادية هي قياس ومصلحة مرسلة وغيرها حائمة حول المصلحة وصادرة في منطقها .

ولعل ظهور هذه المدارس بعد وفاة الإمام يعود إلى ثلاثة عوامل رئيسية :

المطلب الرابع : عوامل ظهور المدرسة وتمايز مناهجها :

الفرع الأول : العوامل والمناهج :

العامل الأول : منهج الإمام مالك الاستنباطي و أصوله التي بنى عليها المذهب ، فقد استدل مالك بنوعين من السنة.

النوع الأول : السنة المرفوعة المتمثلة في الأحاديث الصحيحة سواء كانت خبر آحاد ، أو متواتر.

النوع الثاني : هو السنة الأثرية وهي أقوال الصحابة ، و فتاويهم ، وعمل أهل المدينة ، وأعرافهم .

العامل الثاني : التخصص المزدوج للإمام المذهب { الحديث ، و الفقه } وهذان التخصصان وإن كان مرتبطين إلا أن تأثير كل واحد منهما منفردا ظهر بشكل أقوى على بعض من تلاميذه دون الآخر ، والعكس صحيح لذا تجد من تلاميذ مالك من اشتهر بالفقه مع تلقيه الموطأ عن الإمام ، و آخرون اشتهروا بالحديث مع استيعابهم لفقه الإمام .

كان لهذه العوامل اثر واضح على المناهج تمثلت في :

المنهج الأول : يرى تقديم الأحاديث الصحيحة على العمل أي تقديم السنة المرفوعة على السنة الأثرية .

وقد تزعم هذا المنهج تلاميذ مالك المدنيين وعلى رأسهم ابن الماجشون ، وناصره فيه من المصريين ابن وهب ومن الأندلسين ابن حبيب ، وإن كان متأخرا .

المنهج الثاني : يرى اعتماد الأحاديث التي أيدها العمل وتقديمها ، وبتعبير واضح أوضح يتبنى { الفقه الذي اعتمد قبل كل شيء على السنة الأثرية وما تقتضي من مسايرة العمل ، ومن إتخاذ عمل أهل المدينة عملا مثاليا ومفسرا للسنة } .

وقد تزعم هذا الاتجاه أكثر تلاميذ مالك المصريين ، وعلى رأسهم عبد الرحمان بن القاسم .

يصور يحي بن يحي الليثي هذين المنهجين فيقول :

{ كنت آتي عبد الرحمان بن القاسم فيقول لي : من أين يا أبا مُحَمَّد؟ فأقول : من عند عبد الله بن وهب .فيقول لي : اتق الله ، فإن أكثر هذه الأحاديث ليس عليها العمل .

ثم آتى عبد الله بن وهب ، فيقول لي : من أين ؟ فأقول : من عند ابن القاسم .فيقول لي : اتق الله يا أبا مُحَمَّد فأن أكثر هذه المسائل رأي } .

ثم يفسر يحي بن يحي –رحمه الله – هذين المنهجين فيقول : { رحمهما الله ، فكلاهما قد أصاب في مقالته ، نهاني ابن القاسم عن إتباع ما ليس عليه العمل من الحديث وأصاب ، ونهاني ابن وهب عن غلبة الرأي وكثرته ، وأمرني بالإتباع و أصاب } .

{ولقد حاول بعض متأخري المالكية التوفيق بين الاتجاهين ، لكن هذه الجهود لم تغير الحظ الذي رسمه لنا ابن القاسم } ، فمنهجه هو الذي كان عليه اعتماد أكثر المالكية ، وهو الذي ساد على اتجاه أكثر المدارس المالكية [1].

العامل الثالث :

أما العامل الثالث الذي ساعد على ظهور المدارس المالكية فهو البيئة العلمية ، فقد ساعدت البيئة العلمية الفقهية في العراق على نشوء منهج يختلف عن المنهجيين السابقين ، إذ هو منهج متأثر { بمنهج أهل الرأي } الذي كان سائدا في العراق بانتشار مذهب الحنفية فيه.

[1]– د. الناجي لمين ، أضواء على نشأة المذهب المالكي و انتشاره ، العدد الثاني : ربيع الأول 1433هـ فبراير 2012 م ص 19 .

وتزعم هذا المنهج –الذي ظهر متأخرا عن المنهجيين السابقين – المالكية العراقيون ، وعلى رأسهم إسماعيل بن إسحاق القاضي ، الذي " صنف في الاحتجاج لمذهب مالك والشرح له ما صار لأهل المذهب مثالا يتخذونه ، وطريقا يسلكونه }.

الفرع الثاني : تاريخ أصول الفقه في المذهب المالكي : وهي ثلاثة أدوار :

الدور الأول : هو دور الوجود الواقعي للأصول الفقهية ويتمثل هذا في عصر مالك وتلامذته فالإمام مالك لم يصنف في الأصول كتابا منفردا وأول من ألف في هذا العلم هو الإمام مُحَمَّد بن إدريس الشافعي { الرسالة } وهذا لا يدل أن الإمام مالك رحمه الله وهذا لا يدل على أن الإمام مالك أعرض كليا عن بيان أصوله التي بنى عليها فقهه وتوضيح مناهجه في الاستنباط و الإبانة على قواعده في الاجتهاد فإن رحمه الله نص على بعض هاته الأصول إما بتنصيص مباشر على أصل بخصوصه أو تنصيص غير مباشر على بعض الأصول باستدلاله بها في فروعه الفقهية ، وكذا تلامذة الإمام فلم تظهر لهم مؤلفات خاصة إلا أن كثر التخريج على قواعد الإمام وفروعه والسمة الظاهرة هي " عدم التدوين الأصولي و الاكتفاء بالتنصيص ".

الدور الثاني : عصر التدوين والتقعيد ، وذلك في عصر تلاميذ مالك ومن يليهم إلى نهاية القرن الخامس ومن أهم ما جاء في هذا الدور أن تحديد نهايته كان نتيجة اضمحلال المدرسة المالكية بالعراق ، التي كان لها أعظم فضل و أثر في التصنيف الأصولي ، بالإضافة إلى ظهور كتب في الرد على بعض المخالفين خاصة الشافعي والعراقيين والذي أضافته هاته الكتب في تجلية أصول مالك أنها كتب تسلك سبيل الحجاج والتدليل بإبطال حجج المردود عليه ، وتقرير أدلة مذهب الراد وهذه الكتب كان لها أثر في التقعيد الأصولي حيث أسهمت في تقعيد أصول مالك وبيانها في مصنفاتهم سواء مصنفات منفردة في أصول الفقه أو مصنفات في أصل من أصول مالك .

الدور الثالث : بداية من القرن السادس و ما بعده أما في القرن السادس فبدأ يغيب في المذهب البعد التدليلي إلا ما كان من بعض الأئمة الذين تأثروا بالطريقة العراقية في التفقه ومن أبرز ما ميز القرن السابع شيوخ الاختصارات في كل العلوم من فقه و أصول وعقيدة

ونحو وغيرها ، وهي تعد عصور تقليد ، أما في القرن الثامن فإنه على شاكلة سابقة في التفهم بالمختصرات و الانشغال بها والنظر فيها ، إلا أن الذي شهده هذا القرن بروز تأليف بديع وهو كتاب { الموافقات } للإمام الشاطبي فهذا الكتاب يعد من أبرز كتب المالكية فله أر بالغ في تقرير علم أصول الفقه وفي القرن التاسع [1].

برز الشيخ حلولو بمؤلفاته وكذلك العلامة الطاهر بن عاشور بإسهاماتهم المهمة التي زادت للمذهب المالكي ذخرا و اعتزاز .

المبحث الرابع : المدارس المالكية :

تكونت في أنحاء البلاد الإسلامية { خلايا مالكية } قوامها أولئك الذين تتلمذوا على مالك ، والتزموا مذهبه وأصوله الاستنباطية الفقهية ، وتطورت هذه الخلايا لتصبح فروعا باسقة لدوحة عظيمة ، بل لتصبح كل خلية منها مدرسة تحت راية المدرسة المذهبية الكبرى ، ولكل مدرسة من هذه المدارس نشاطها العلمي التي تتميز به منهجا استنباطيا ، وترجيحا فقهيا ، وكتبا متعددة .

المطلب الأول : مدرسة المدينة :

الفرع الأول : لمحة تاريخية عن المدرسة :

وهي المدرسة الأم ، والنبع الذي انبثقت منه كل روافد المذهب ، ضربت إليها أكباد الإبل في حياة الإمام وحتى بعد وفاته ، إذ لم تنقطع حلقات المذهب في المسجد النبوي يتصدرها كبار تلاميذ مالك المدنيون : كابن الماجشون ، ومطرف ، وابن دينار ، وابن أبي حازم ، وابن نافع ، وابن مسلمة ، وإذا كان خلف مالكا في حلقته تلميذه عثمان بن عيسى بن كنانة ، فإن ابن الماجشون ومطرفا {الأخوين } ، { لكثرة ما يتفقان عليه من الأحكام وتلازمها } [2].

[1]–حاتم باي ، التحقيق في مسائل أصول الفقه التي اختلفت النقل عن الإمام مالك بن أنس ، الوعي الإسلامي ، دولة الكويت ، 1432هـ / 2011م ، ط 1، الإصدار 19 {ص 45}.

[2]–اصطلاح المذهب عند المالكية ، مُحَمَّد ابراهيم علي ، ط 1 سنة 2000م دار البحوث للدراسات الإسلامية و إحياء التراث الإمارات العربية ، دبي ، ص 62-63.

مثلت { مدرسة المدينة } الحجاز كله بآرائها ، وتخريجاتها التي تميزت عن الفروع المالكية الأخرى ، بالتزامها منهج الاعتماد على الحديث النبوي أولا –بعد القرآن طبعا – وذلك في مقابل الاتجاه الآخر ، والذي يعتمد الآثار من الصحابة ، والتابعين ، وعمل أهل المدينة مفسرة لما يعتمده من الأحاديث .

رسخ هذا الاتجاه في المدينة بزعامة ابن الماجشون ، وأيده بعض من كبار علماء الفروع الأخرى كابن وهب من المصريين ، وعبد الملك بن حبيب من الأندلسين ، والذي حاول نشر هذا المنهج في الأندلس .

ظلت مدرسة المدينة المنورة نشطة في أداء رسالتها إلى أن أصابها ما أصاب المدارس السنية الأخرى تحت سيطرة الشيعة على المدينة ، ثم عاد إليها نشاطها بظهور قاضي المدينة المالكي : ابن فرحون.

الفرع الثالث : مميزات المدرسة المدنية :

ميزة هاته المدرسة هو استدعاء دليل المسائل من القرآن و السنة وعموم الأثر قبل الرأي ، بمعنى العبرة بالخبر الثابت أو الصحيح فيقدم على ما عليه العمل ابتداء ، فهي تعتمد على الحديث والعمل دون النظر إلى ما عليه العمل ابتداء ، فهي تعتمد على الحديث والعمل دون النظر إلى ماعليه العمل ، وظهر هذا المنهج على الأخوين بن الماجشون و مطرف ، وسلك هذا المنهج أيضا عبد الله بن وهب بمصر[1] .

وشاهد ذلك ما نجده في ترجمة يحي بن يحي الليثي قال : { كنت آتي عبد الرحمان بن القاسم ، فيقول لي من أين يا أبا مُحَمَّد ؟ فأقول له : من عند عبد الله بن وهب . فيقول لي : اتق الله ، فإن أكثر هذه الأحاديث ليس عليها العمل . ثم آتي عبد الله بن وهب ، فيقول لي من أين ؟ فأقول له : من عند ابن القاسم ، فيقول لي اتق الله ، فإن أكثر هذه المسائل رأي ، ثم يرجع يحي فيقول : رحمهما الله فكلاهما قد أصاب في مقالته . نهاني ابن القاسم عن إتباع ما ليس عليه العمل من الحديث ، و أصاب . ونهاني ابن وهب عن كلفة الرأي ، وكثرته ، و أمرني بالإتباع و أصاب . ثم يقول يحي : إتباع ابن القاسم في رأيه رشد . و إتباع ابن وهب في أثره هدى }[2].

[1]–المذهب المالكي ، مُحَمَّد المامي ص 55 .

[2]–ترتيب المدارك ، القاضي عياض ، ج 3 ص 386 .

ونجد تأثر ابن وهب بمنهج المدينة في تقديم الأثر وعدم تكلف الرأي وسلك هذا المنهج أيضا عبد الملك بن حبيب وهو تلميذ بن الماجاشون وقد فضله على غيره[1] . خلافا لابن القاسم في المدرسة المصرية حيث تجتهد أصل ماعليه العمل أولا و إلا فتركه إلى الرأي أولى .

وهذا المسلك إنما هو مسلك مالك الذي كان يكره الغلو في الرأي وترك ما عليه العمل المتظاهر إلى الأثر الواحد الذي كان حقه أن يشتهر وليس عليه العمل و إن صح ، لهذا فان بعض تلاميذ مالك ركزوا على اجتناب الرأي إلى الأثر ، وبعضهم مال إلى جانب تقديم ما عليه العمل على ما ليس كذلك .

ويمكن أن نحصل بعض الأمور من خلال تراجم أعلام المدرسة :

– من خلال التراجم نجد بعض فقهاء المدينة لم يخرجوا منها إلى غيرها في الطلب كمحمد بن دينار .

– اشتراك الإمام مالك وبعض تلاميذه في بعض الشيوخ يعطي صيغة تميز أكثر تلاميذ المدينة الذين صاروا فيما بعد إلى مذهبه والى الرواية عنه و الانتساب إليه صحبة وتفقها ورواية .

– بعض تلاميذ الإمام مالك سكنوا المدينة أو كانوا بها أصلا إلا انهم رحلوا إلى العراق والبصرة كعبد الله بن مسلمة وهو من لازم الإمام مالكا رحمه الله عشرين سنة وهي حلقة صلة بالمدرسة العراقية ونقطة انتقال المذهب ودخوله إلى العراق و إعماله في التدريس والقضاء .

– كان العراقيون يأتون مالكا للكتابة والسؤال والفقه ، فتطرح بعض مسائل العراق وهذا ما أخبر به معن بن عيسى والمسمى عصيه مالك .

– لاحظنا أن البخاري خرج عن بعض أعلام المدينة المالكية من الطبقة الثانية وما بعدها وحتى الإمام مسلم ﷺ مثلا عبد المالك بن الماجشون ومعن بن عيسى وغيره كما سبق الوقوف عليه .

– بعض تلاميذ الإمام ولي القضاء ببغداد ، مما يعني الإفتاء بالمذهب هناك كابي مصعب تولى القضاء بالعراق ثم رجع إلى المدينة قاضيا مما يعطي صورة التلاقح بين المدرسة العراقية والمدينة .

[1]–ترتيب المدارك ، القاضي عياض ، 42 ص 124 .

المطلب الثاني : المدرسة العراقية :

الفرع الأول : تعريفها : لقد ظهر مذهب مالك بالعراق ظهورا قويا خلال فترة بني العباس وانتشر حيث تبنته دولة بني العباس في القضاء ومن خلال تراجم فقهاء العراق المالكية ، نجد أن أكثرهم تولى القضاء لسنوات ولا شك أن هذا دفع بالمدرسة المالكية بالعراق إلى الظهور في التآليف و التأصيل للمذهب [1]، وصاحب ذلك انفتاح المدرسة المالكية بالعراق في بداية الأمر على آراء بيئة العراق واجتهادات الشيوخ هناك وكتبهم ومجالسهم [2]، وانعقاد مجالس مناقشات ومناظرات كان من شأنها تقوية الفروع وتصحيحها والاستدلال لها ومراجعتها وهكذا [3]، بمعنى عناية أعلام المدرسة بالتقسيمات والاستدلالات والتصحيحات في مجالس علمية منظمة يحضرها الشيوخ ومن ذلك ما كان يفعله أصاب أبي بكر الابهري . والذي كان له تلاميذ نجباء و أقران متقدمين في الفقه و الأصول .

ومن خلال تراجم الأعلام نجد أن المذهب المالكي بالعراق إنما بدأ في الأفول بخروج القضاء من أيدي المالكية إلى أيدي الأحناف وهو من أهم أسباب تراجع المذهب هناك فيما يغلب على ظني ، وأيضا الإلزام السلطان بالتزام الفقه الحنفي والتعصب له في القضاء ورغبة أطياف من المذاهب الأخرى في ذلك ،كيف لا ، وقاضي القضاة أبو يوسف ومن بعده إلى مرحلة متأخرة إلى القرن السادس ، و أيضا كان موت معظم تلاميذ أبي بكر الأبهري عليه رحمة الله من الأسباب الفرعية ، وقيل أنها ذهبت برحيل القاضي عبد الوهاب بن نصر في آخر عمره إلى مصر وكان قد ولي القضاء في الدينور ، ولعل من الأسباب المهمة هو عدم ميل المالكية إلى الجدل الفقهي و إنما كان منطلقه المدينة و أصولها وما عليه العمل ، فاهتموا بالاستدلال وما اليه كما سنرى في مميزات هاته المدرسة ولم يكثروا التغول في علم الكلام والجدل فيه بظهور بعض الطوائف الكلامية المخالفة للسنة ، وأيضا ظهور الأحناف في القضاء هو أمر يجعل الطلبة لا يميلون إلى دراسته باعتبار ميل طلاب العلم إلى ماهو واقع لهم ويكون لهم فيه حظ بعد ذلك من الولايات والمناصب والتعليم ، وقد ذكر د. أبو فارس حمزة المغربي بأنه لا يوجد دراسة قائمة لمعرفة السبب الوجيه لاندثار المذهب من العراق حتى الآن؟ وهذا ما جعلنا نستقري هاته الأفكار لعلها تجلى عموما دواعي اندثار المذهب المالكي بالعراق بعد القرن السادس الهجري .

[1]-المذهب المالكي ، محمد المامي ص 81 ،- تاريخ الإسلام ، الذهبي ، تح بشار عواد ، 6ص 797 .

[2]-يراجع مثال ترتيب المدارك وتقريب المسالك ، القاضي عياض ، ج 3 ص 185 .

[3]-المذهب المالكي ، محمد المامي ص 81 – 82 .

الفرع الثاني : مميزات المدرسة العراقية :

تميزت هاته المدرسة بالاعتماد على الاستدلال الأصولي والتحليل المنطقي من التخريج والتقعيد الفقهي ، وقد تأثرت بمدرسة الرأي بالعراق[1] .

ومن أهم ما ميز المدرسة العراقية هو : الاهتمام بالتقعيد وهذا أمر وجيه فلكل مذهب أصول وقواعد[2] والتخريج وجمع النظائر ، وهو ما عبر عنه الرجراجي باصطلاح العراقيين في شرح المدونة ، حيث قال الرجراجي عن منهج أهل العراق في تدريس المدونة[3]: { جعلوا مسائل المدونة كالأساس ، وبنوا عليها فصول المذهب بالأدلة والقياس ، ولم يعرجوا على الكتاب بتصحيح الروايات ، ومناقشة الألفاظ ، ودأبهم القصد إلى إفراد المسائل وتحرير الدلائل برسم الجدليين ، و أهل النظر من الأصوليين } .

و الاعتناء بالفقه القرضي : فقد كان مالكية العراق يعايشون فقهاء الحنفية الذين ازدهر لديهم فقه الافتراض منذ النشأة الأولى للفقه مما ترك أثرا في مؤلفاتهم من حيث طرح الأسئلة و إيراد الأجوبة وما إلى ذلك ، إلا أن الإختلاف في الأصول ومخرجات الإجتهادات و الأحكام الفقهية مختلفة كما هو معروف ، وقد انتقلت روايات المدنيين إليهم ، كما عرفوا بالعناية بكتب المصريين والمغاربة وحاولوا الإستفادة من مدارس المالكية الأخرى ونبغ في الأصول من العراقيين كثير[4] .

ويمكن أن نحصل بعض الأمور من خلال تراجم أعلام المدرسة :

-قراءة في بعض الرحلات المالكية من المدينة إلى العراق فانك تجد بعض الغموض وهو في نفسه يعد حركة علمية وانتقالا للمعرفة والفقه ومن ذلك رحلة عبد الرحمن بن مهدي إلى العراق بعد سن متقدمة ، رحل وعمره 45 سنة من المدينة إلى العراق وقد كانت المدينة هي المحضن الأول ومركز التكوين والتلقي ، وهو المؤسس المجهول والمغيب عن علاقته برسالة الشافعي فهو الذي ابتدئها ثم أتمها الشافعي كما تحكى التراجم وهذا ان دل فإنما يدل على أن

---

[1]-على رأس علمائها الأصوليين والفقهاء المالكية ، ابن الجلاب ت 378 هـ ، وابن القصار ت 397 هـ ، والقاضي عبد الوهاب بن نصر ت 422هـ.

[2]-مباحث في الفقه المالكي لعمر الجيدي ص 266 ،- المذاهب المالكي ، مُحَمَّد المامي ص 52 – 53 .

[3]-مناهج التحصيل ، ونتائج لطائف التأويل في شرح المدونة وحل مشكلاتها 1 ص 38 .

[4]-القاضي عبد الوهاب والقاضي أبي الفرج والشيخ أبو بكر الأبهري و أبي الحسن القصار صاحب المقدمة في الأصول وابن الجلاب صاحب التفريع ،- مصطلح العراقيون وبعض أسمائهم لدى مباحث في الفقه المالكي لعمر الجيدي ص 266 .

المالك تأثير في طلابه وهو تفقه بمالك وروى عنه الشافعي هو الآخر دامت علاقته بمالك ما يزيد عن ستة عشر سنة مفرقة بحسب الرحلات بين مكة والمدينة وما نقل إليه في حياة مالك بعد الرجوع إلى مصر .

-إن ملازمة الإمام مالك الطويلة كانت لعدد من أصحابه كابن القاسم والقعنبي فقد كانت عشرين سنة ، أما القعنبي فقد رحل إلى البصرة حتى عده القاضي عياض من عداد البصريين المالكية وهو أصلا من أهل المدينة وهذا لاشك أن يحمل معه زادا فقهيا إلى العراق ومثله الواقدي أيضا فانه رحل إلى بغداد بعد تمل وسماع على قول فيه وقد ذكر الرجراجي عنه قولا شاذا وقد ظهر في ترجماته انه يحدث وينقل الغرائب في المذهب .

-ملاحظة تأثر المدرسة الأندلسية بفقه يحي بن يحي الليثي ، ورحلته الكبرى إلى مصر والشام واليمن والعراق لأكبر دليل على الجهاد في سبيل الطلب والتحمل والتعلم وقد عاد بعد ذلك إلى الأندلس وله جمع كبير وروايته للموطأ لها إضافات غير الروايات الأخرى .

-انطلاق الرحلات العلمية من العراق بعد التزود وسماع الفقه المالكي بها كان لعدد كثير من البصريين ومنه إسماعيل ابن إسحاق فقد سمع من ابن المعذل هو الآخر، كان له التلقي من مُحَمَّد بن مسلمة وابن الماجشون ونضع هنا بصمة وهي أن المدارس المالكية لم تفترق إلا من حيث الموقع الجغرافي وإلا فان الرحلات عرفت في جميع الاتجاهات ولكنها أكثر في البداية إلى المدينة ومنها إلى العراق ومصر باتجاه عكسي وقل أن يكون باتجاه المغرب في المرحلة المتقدمة من تاريخ المذهب المالكي وهذا ما يدل عليه الاستقراء التقريبي وهو لا يبطل معنى التلاقح والتأثير في المادة العلمية والمنهج ورجوع المذهب إلى المدونة أم الأمهات لتنطلق بعد ذلك مدرسة مصر بابن القاسم وسحنون إلى الآفاق ويظهر تغير كبير في بداية أفول نجم مدرسة المدينة وتنتقل إلى مصر الريادة ومنها القيروان وفاس وهذا له محل أخر لتحصيله وتفصيله وإنما هنا لتوجيه وفهم العلاقات البينية بينهما .

المطلب الثالث : المدرسة المصرية :

الفرع الأول : لمحة تاريخية عن المدرسة :

احتلت المدرسة المصرية الصدارة من بين المدارس الأخرى وذلك لمنزلة ابن القاسم من إمام المذهب ، وكانت أول مدرسة ظهرت بعد مدرسة المدينة كما هو مقتضى بعض التراجم ، وقد عرفت هاته المدرسة أكثر بابن القاسم

و أشهب وعبد الله بن عبد الحكم ، وكان من أول من أدخل المذهب إلى مصر ، كما قال الدار قطني : "عبد الرحيم وعثمان بن عبد الحكم أول من قدم مصر بمسائل مالك [1]"

وهنا تظهر لنا نقطة التقاء مدرسة مصر بالمدينة عبر ابن القاسم في أول طلبه ، فيكون التقدير لبداية هاته المدرسة تقريبا منتصف القرن الثاني باعتبار أول دخول للمذهب بمصر من طريق عثمان الجذامي وعبد الرحيم الجمحي ، وذلك أن بن القاسم لم يخرج إلى مالك إلا بعد أن سمع فقه مالك كاملا وبرجوع ابن القاسم تكون قد ظهرت مدرسة مصر بقوة وارتفع شأن هاته المدرسة أصولا فروعا بابن القاسم كما لا يخفى مكانه أشهب نفسه وهو صاحب فهم وفقه سمع من مالك أيضا ومكانة كعبد الله بن الحكم وابن وهب وغيرهم ، وتعتبر هاته الفترة فترة تقدم وتطور إلى غاية منتصف القرن الثالث وما بعده ، إلى أن ظهرت فتنة خلق القرآن فكانت بمثابة عاصفة على أعلام المدرسة في هاته الفترة فابتلوا بالسجون و التهجير والاختفاء من الظلم وطغيان والاعتزال ، وفي مطلع القرن 3هـ عادت الحيوية إلى المدرسة والظهور لمذهب مالك بجمع من الفقهاء آنذاك ، وبقي الحال في الشتات والاختفاء إلى بداية القرن الخامس بظهور الشيعة الذين اعملوا أسنة الطغيان قتلا وتشريدا فكان بمثابة أفول نجم هاته المدرسة إلى أن تظهر المدرسة المغربية بزوال الدولة العبيدية [2].

الفرع الثاني : أهم خصائص المدرسة المصرية :

لاحظنا أن المدرسة عرفت بابن القاسم أكثر وعليه فإن سمتها معروفة من منهج ابن القاسم في العمل بالسنة ولا شك و تقديم ما عليه العمل أيضا في بعض من المسائل ، ومن ذلك قول ابن القاسم ليحي بن يحي "كنت آتي عبد الرحمان بن القاسم ، فيقول لي من أين يا أبا مُحَمَّد ؟ فأقول له : من عند عبد الله بن وهب . فيقول لي : اتق الله فإن أكثر هذه الأحاديث ليس عليها العمل " وهذا المنهج هو لمالك أصلا في إجماع أهل المدينة واعتباره في مقام المتواتر العلمي .

ويمكن أن نحصل بعض الأمور من خلال تراجم أعلام المدرسة :

[1]-ترتيب المدارك ، القاضي عياض ، 3ص 54 .

[2]-يراجع : المذهب المالكي مُحَمَّد المامي ص 69-71.

التحام المدرسة المصرية بمدرسة المدينة ظاهر في عدد من التلاميذ الذين تنقلوا بين العدوتين وهذا واضح في أصحاب مالك الكبار وخاصة عبد الله بن وهب والذي نلمس فيه ميله إلى الأثر من خلال ما روى عنه وماله من مرويات من الحديث في المدونة وغيرها .

ارتبطت المدرستان بأشهب وبن وهب كثيرا ، طبعا مع ابن القاسم الذي لا يشق له غبار في نقل المذهب وتدوينه ونشره وانطلاق المدونة في مجلسه ، إلا أن الملاحظ في سيرة أشهب هو مجالسة الشافعي له وتدارسهم الفقه مع بعض ، وهذا يعطي حكاية تأثير أعلام المالكية في الشافعي و أيضا ظهرت صحبة الشافعي لعبد الله بن الحكم في ترجمته ومنه نخلص إلى أن الشافعي تمحص له من أقواله مراجعة المالكية كابن عبد الحكم الذي وجدنا له أقوالا توافقية لبعض أقوال الشافعي خلال كتاب مناهج التحصيل .

تلاقح كل من المدرسة الأندلسية والمصرية من خلال رحلات الطلاب إلى مصر ومن ذلك اخذ ابن الحبيب وابن المواز من أصبغ وهو الذي اجتمعت له الصحبة مع ابن القاسم وابن وهب و أشهب ابن وهب ، وأكثر من ذلك كونه كان كاتب ابن وهب ، وكانت له الرحلة الى المدينة .

كذلك الحارث بن مسكين كانت له الرحلة إلى العراق بعد أن صحب الأعلام الثلاثة الكبار بمصر ومع ذلك رحل إلى العراق وحدث بها وعاد إلى مصر أيضا وحدث بها .

صاحب الموازية : مُحَمَّد بن المواز كانت له مدونة قومية صنفها بعد رحلات إلى ابن الماجشون وعبد الله بن عبد الحكم واصبغ واختلف في رؤيته ابن القاسم فقد كان صغيرا وهذا جعله من الأئمة المبرزين في المذهب إلا أن الابتلاء بفتنة خلق القران جعلته يفر إلى الشام وبقي بها إلى توفي بها .

المطلب الرابع : المدرسة المغربية { القيروان و فاس } :

تضم المدرسة المغربية حاضرتين بالمغرب الإسلامي وهما القيروان وفاس ، ويمكن اعتبار هذا القسمة دوم ضم الأندلس في العدوة الأخرى وبعض المصنفين يجعلها مدرسة واحدة لتصير مكونا واحدا في الاصطلاح[1] ولعل الداعي التقارب المكاني بين العدوتين ، وما أكثر ما نجد في تراجم الأعلام الوصف بال { مغربي } ومنهم القيرواني ومنهم الأندلسي والفاسي .

[1]-يراجع مصطلح المغاربة وبعض أسمائهم لدى مباحث في الفقه المالكي لعمر الجيدي ص 266 .

فهذا ابن وهب يصف سحنونا بالمغربي ، ذكر ذلك القاضي عياض في قسم أهل إفريقية والمغرب الأقصى "سحنون { ت 240 هـ } " وقد نسبه ابن وهب إلى المغرب وان كان أصله من الشام من حمص ، ألا أن إقامته بالقيروان ونشأته فيها وتلقيه العلم فيها قبل الخروج إلى مصر ، يغلب عليه انتسابه إلى المدرسة المغربية القيروانية قال سحنون في ذلك قصة له مع ابن وهب بالحج : لما حججت كنت أزامل ابن وهب ، وكان أشهب يزامله يتيمه . وابن القاسم يزامله ابنه موسى . وكنت إذا نزلت سألت ابن القاسم ، وكنا نمشي بالنهار ونلقي المسائل فإذا كان الليل قام كل أحد إلى حزبه من الصلاة . فهو يقول ابن وهب : { ألا ترون هذا المغربي يلقي بالنهار ولا يدرس بالليل} [1].

وأطلق هذا اللفظ { المغربي } عياض على مُحَمَّد بن سحنون ونسبه إلى المغرب في ترجمته فقال : { وقد اجتمع الناس وشاع الخبر بمصر ، الفقيه المغربي يناظر اليهودي ، فلما كانت صلاة الفجر انقطع اليهودي ، وتبين له الحق وأسلم . فكبر الناس وعلت أصواتهم}[2]

ووجدت هذا أيضا في ترجمة زيد بن سنان الأسدي { 155 – 244 هـ } القيرواني ، وكان ممن سمع من عبد الرحمن بن القاسم ، وكان ابن القاسم قد كتب إليه من مصر أيضا كتابا ، وكان يفتي بالقيروان مع سحنون في أيام قضائه . قال عيسى بن مسكين : أتى أبو سنان إلى مسجد سفيان بن عيينة ، فلم يجده حينئذ ووجد أخاه إبراهيم . فقال له : { هلم أحدثك يا مغربي }[3] ، فنلاحظ إطلاق التسمية بعموم المغاربة من إبراهيم بن عيينة وذلك كونهم يصطلحون على أن القيروان أو فاس أو الأندلس كلها جهة واحدة وعدوة متقاربة من جهة الغرب الإسلامي بما يقابل المشرق العربي .

ووجدت هذا في ترجمة مُحَمَّد بن معاوية الحضرمي الطرابلسي : أظنه من أهل طرابلس وهو من أصحاب مالك وله عمه سماع ، وعن الليث ، عن نفسه قصة ، نسبه فيها حبيب إلى المغرب ، كان بقي عليه شيء من الموطأ من كتاب الصلاة ، فأتيت إلى مالك وقد دخل الناس ، فقال لي من يقرأ لك ؟ قلت : حبيب ، وكنت قاطعة

[1]–ترتيب المدارك ، القاضي عياض ، 4ص 47 .
[2]–ترتيب المدارك ، القاضي عياض ، 4ص 204 .
[3]–ترتيب المدارك ، القاضي عياض ، 4ص 103 .

بخمسة دراهم ، وبضم الكتاب خمسا وعشرين ورقة . فقرأها لي حبيب في مجلس واحد . قال لي حبيب : { لم تفتني دراهمك يا مغربي }[1] .

وذكر القاضي أيضا من أهل إفريقية " أبو مُحَمَّد عبد الحميد بن مُحَمَّد المغربي "[2] وهو المعروف بابن الصائغ . أصله من القيروان ، سكن سوسة إلا أن مصطلح المغاربة غلب أيضا على القيروانين وهذا ظاهر في التراجم ولهذا صلح أن تكون القيروان و فاس معا مدرسة واحدة .

ومن الأندلس أبو عمر المغربي وهو ابن عبد البر هكذا نسبه القاضي عياض إلى المغرب في سياق النقل عنه في ترجمة علي بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن هشام البصري : فقال : { وذكر هذا أبو عمر المغربي في كتابه . وذكر أنه مالكي ، ويكنى بأبي الحسن } والمعروف أن عبد البر من العدوة الأندلسية ، إلا أن الاصطلاح التراجمي يطلق على الأندلس أيضا باعتبار مقابلة المشرق .

ومن الأندلس أبو العباس الباغاني واسمه " أحمد بن علي بن أحمد المغربي { ت 401 هـ } "[3]، هكذا نسبه القاضي عياض إلى المغاربة وهم من أهل الأندلس وقد ذكره في كتابه ضمن ذلك .

الفرع الأول : لمحة تاريخية عن المدرسة المغربية :

ظهر المذهب المالكي بالمغرب الإسلامي عموما ، والى القيروان خصوصا ، بدخول علي بن زياد التونسي { ت 183 هـ } ، وهو المؤسس الحقيقي للمذهب المالكي في أقطار المغرب ، لكونه أول من أدخل الموطأ إلى المغرب ، ومن أنجب تلامذته المهرة أسد ، وسحنون ، ممن سمعوا فقه الموطأ ومنهج التأصيل منه وكان لهما حظ وافر بالرحلة إلى المشرق بعد ذلك ، وبذلك تعتبر المدرسة المغربية لها سبق في الانطلاق قبل وفاة مالك و ارتباطها بالمدرسة المدنية إبتداءا ، ثم تطورت عبر رحلات طلابها إلى مصر ورسخت بهما لتكون الامتداد الأول للمدرسة الفاسية بالمغرب وذلك من خلال دارس بن إسماعيل[4]، الذي انتقل بعد تواجده بالقيروان مدرسا وفقيها إلى مدينة فاس بأقصى المغرب الكبير ، ولا يخفى ما حصل من العبيديين لعموم المغاربة حيث تأثر المذهب وتعثر بتلك الحوادث في مدارسه و أعلامه الفقهاء والمصنفين بتلك الديار .

---

[1]-ترتيب المدارك ، القاضي عياض ، 3ص 323 .

[2]-ترتيب المدارك , القاضي عياض ، 8ص 105 .

[3]-ترتيب المدارك ، القاضي عياض ، 7 ص 198 .

[4]-ترتيب المدارك ، القاضي عياض ، ج 6 ص 81 .

الفرع الثاني : من أعلام مدرسة القيروان وفاس :

ومن أهم شيوخ المدرسة القيروانية الفاسية :

علي بن زياد التونسي العبسي { ت 183 هـ }[1] : من أهل تونس وقيل أصله من العجم ولد بطرابلس ، ثم انتقل إلى تونس فسكنها . وهو المؤسس الحقيقي للمذهب المالكي في أقطار المغرب ، سمع من مالك وسفيان الثوري والليث ابن سعد ، وغيرهم . سمع منه البهلول بن راشد وسحنون و أسد بن الفرات وغيرهم . وروى عن مالك الموطأ هو أول من أدخل الموطأ وجامع سفيان المغرب وكان قد دخل الحجاز والعراق في طلب العلم وهو معلم سحنون الفقه .

عبد الرحيم ابن أشرس[2] : قال غير واحد اسمه عبد الرحمان ، من أهل تونس ، سمع من مالك بن أنس ومن ابن القاسم ، روى عنه عبد الرحمان حديث الموطأ ، وروى عنه ابن وهب وكان ابن أشرس جيدا على الرواية . لم تذكر له سنة الوفاة فيما بحثنا والله أعلم .

عبد الله بن عمر بن غانم { ت 190 أو 196 هـ }[3] : من أهل القيروان ، القاضي ، سمع من التوري وغيره روى عنه القعنبي وابن القاسم . ودخل إلى الحجاز والشام والعراق فسمع من مالك وعليه اعتماده ، ومن سفيان الثوري وسمع الموطأ . توفي سنة 190هـ .

أسد بن الفرات بن سنان { ت 213 هـ } : اختلف إلى علي بن زياد بتونس ، فلزمه وتعلم منه وتفقه بفقهه ثم رحل إلى المشرق ، فجمع عن مالك ابن انس موطأه ، وغيره . ثم ذهب إلى العراق فلقى أبا يوسف وزامل مُحَمَّدا بن الحسن ، ثم بلغه وفاة مالك وقد أثنى عليه أهل العراق بأنه أمير المؤمنين في الآثار وهنا عزم أسد الإنتقال إلى مذهب مالك فرحل ليأخذ عن ابن القاسم وابن وهب و أشهب . وجمع الأسدية عن ابن القاسم ودون على أبوابها الكثير ورحل بها إلى المغرب [4].

---

[1]–معجم المؤلفين 7ص 96 ،–ترتيب المدارك ، القاضي عياض ، 3ص 80 ، تاريخ الإسلام ، ت بشار 4ص 930.

[2]–ترتيب المدارك ، القاضي عياض ، 3ص 80 ، الديباج المذهب ، ابن فرحون ، 2ص 3 شجرة النور الزكية ، مخلوف ، 1ص 93 .

[3]–ترتيب المدارك ، القاضي عياض ، 3ص 65 .

[4]–انظر مراحل تدوين المدونة وما اتصل بذلك : ترتيب المدارك ، القاضي عياض ، 3ص 291 ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، مخلوف ، ص 69 .

سحنون { ت 240 هـ } : سبقت ترجمته وذكر بعض من فصول حياته ورحلته وما فيها خلاصة انه من القيروان كان قد نسخ مدونة أسد بن الفرات وقد سمع فقه مالك من أهل القيروان قبل شد الرحال إلى ابن القاسم خاصة وابن وهب و أشهب ، وعاد بمدونة ابن القاسم عليها آخر الإضافات والمراجعات عن ابن القاسم و أضاف إليها جملة آرائه وكلن عليها المدار وقد سمت على الأسدية قبل ذلك اصطلاحا والا فإنها مدونة ابن القاسم وكتابه ودرسه لسنوات من مالك وبعد ذلك طلابه في مصر وسميت المختلطة أيضا[1] .

أبو بكر ابن اللباد { ت 333 هـ } [2]: اسمه مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن وشاح ، من أصحاب يحي بن عمر ، وبه تفقه . ولم يذكر له رحلة ولا حج . وسمع من الشيوخ الذين كانوا في وقته ، تفقه به أبو مُحَمَّد بن أبي زيد ﷺ تعالى .

أبو العباس الإبياني { ت 352 هـ } [3]: عبد الله بن أحمد بن ابراهيم بن إسحاق ، أبو العباس المعروف بالإيباني ، كان من شيوخ أهل العلم ، حافظ مذهب مالك . وله ميل إلى المذهب الشافعي وكان لما رحل إلى مصر ، تلقاه نحو أربعين فقيها ، لم يكن فيهم أفقه منه . تفقه يحي بن عمر الكتاني ، وحمد يس وغيرهم . روى عنه أبو الحسن القابسي ، وابن أبي زيد وغيرهم . وكان يدرس كتاب ابن حبيب ، توفي سنة 352 هـ وقال المالكي : سنة 391هـ .

عبد الله ابن زيد القيرواني { ت 386 هـ } : أبو مُحَمَّد عبد الله بن أبي زيد واسم أبي زيد عبد الرحمن . سكن القيروان . إمام المالكية في وقته ، وقدوتهم . وجامع مذهب مالك ، وشار أقواله . يعرف بمالك الصغير . وكان واسع العلم كثير الحفظ والرواية . وإليه كانت الرحلة من الأقطار ، ونجب أصحابه ، وكثر الآخذون عنه ، وثقة غير واحد ، تفقه بفقهاء بلده . وسمع من شيوخ كثر . وعول على أبي بكر ابن اللباد ، وغيره ، ورحل فحج ، وسمع من ابن الأعرابي ، وإبراهيم بن المنذر ، ودراس بن إسماعيل ، له مشهور كتاب النوادر والزيادات على المدونة وغيره كثير جدا ، وتوفي سنة 386هـ .

---

[1]–هي : مدونة سحنون حيث لم تكتمل على منهجه فبقي بعضها على ما كانت عليه بعد إعادة قراءتها على ابن القاسم .

[2]–ترتيب المدارك ، القاضي عياض ، ج5 ص 286–287 ، الديباج المذهب ، ابن فرحون ، 2ص 196 – 197 ،– تاريخ الإسلام ت بشار 7ص 673 .

[3]–طبقات الفقهاء ، أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي {ت 476هـ } هذبه : مُحَمَّد بن مكرم بن منظور {ت : 711هـ } تح : إحسان عباس ، دار الرائد العربي ، بيروت – لبنان ، الطبعة : الأولى ، 1970 ص 160 .

أبو الحسن القابسي { ت 403 هـ } : علي بن مُحَمَّد بن خلف أبو الحسن المعافري ، المعروف بابن القابسي ، سمع من أبي العباس عبد الله بن أحمد الإبياني وغيره ، وتفقه به أبو عمران الفاسي وغيره ، و أقرأ القرآن بالقيروان دهرا ثم اعتزل الإقراء ، و توفي بالقيروان سنة 403 هـ ودفن بباب تونس .

ومن تلاميذهم الطبقات المتأخرة : ويمكن أن نضيف بعض المتأخرين:

أبو الحسن اللخمي { ت 478 هـ } : هو علي بن مُحَمَّد الربيعي أبو الحسن ، المعروف باللخمي لأنه ابن بنت اللخمي ، من أهل القيروان أصلا ، نزل بصفاقس وعاش بها ، تفقه بابن محرز والسيوري غيره ، و أخذ عنه أبو عبد الله المازاري ، وتفقه به جماعة من الصفاقسيين وغيرهم وكان جيد النظر ، جيد الفهم ، كان فقيه وقته ، له تعليق كبير على المدونة سماه التبصرة مفيد حسن ، وهو مغرى بتخريج الخلاف في المذهب ، واستقراء الأقوال وربما تبع نظره فخالف المذهب فيما ترجح عنده ، فخرجت اختياراته في الكثير عن قواعد المذهب ، توفي بصفاقس سنة 478 هـ .

عبد الرحمن بن محرز أبو القاسم القيرواني { ت 450 هـ } [1]: من أهل القيروان كان فقيها نظارا ، تفقه بشيوخ القيروان ، كأبي بكر بن عبد الرحمن . وسمع من أبي عمران الفاسي والقابسي ، وبه تفقه أبو الحسن اللخمي وغيره ، كان ذا رأي حسن ، ومروءة تامة .فقيل ابتلى آخر عمره بالجذام . وله تأليف حسنة منها تعليق على المدونة سماه : التبصرة ، وكتابه الكبير المسمى بالقصد و الإيجاز . توفي نحو 450 هـ ، ترجمته في المدارك مختصرة جدا فلم يكتب عنه القاضي عياض كثيرا ، رحل إلى الشرق ولقي المشايخ الجلة و أخذ عنهم الحديث ، وكان مليح النظارة حتى قال ابن علاق المصري : ما رأيت أهل المغرب من يحسن طريق المناظرة مثل أبي القاسم بن محرز ، كان أبو الطاهر البسكري يفضله على جميع من بالقيروان في طريق المناظرة والكلام على مسائل الخلاف .

أبو عمر ابن عبد البر { ت 463 هـ } [2] : هو يوسف بن عبد الله بن مُحَمَّد بن عبد البر النمري ، من أهل قرطبة طلب بها وتفقه ، ورحل عن وطنه قرطبة في الفتنة فكان بغرب الأندلس ، ثم تحول منها إلى شرق الأندلس فتردد فيه مابين دانية وبلسنة وشاطبة ، ولم تكن له رحلة خارج الأندلس ، صنف تصانيف عديدة منها كتاب التمهيد

[1]–الديباج المذهب ، ابن فرحون ، 1ص 427 – 430 ،– طبقات الفقهاء ص 160 .

[2]–ترتيب المدارك القاضي عياض ، 8ص 127 الديباج المذهب ، ابن فرحون 2ص 367 .

لما في الموطأ من المعاني و الأسانيد وكتاب الاستذكار لمذاهب علماء الأمصار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي و الآثار توفي بشاطبة سنة 463 هـ .

أبو الوليد ابن رشد { ت 520 هـ }[1] : مُحَمَّد بن أحمد بن رشد القرطبي ، المحقق المعترف له بصحة النظر و جودة التأليف ، في الأصول والفروع ، تفقه بابن رزق وعليه اعتماده وغيره كثير ، ألف البيان والتحصيل والمقدمات الممهدات ، توفي في ذي القعدة سنة 520 هـ .

أبو بكر ابن العربي ، بن مُحَمَّد بن عبد الله بن مُحَمَّد { ت 543 هـ } [2]: المعروف بابن العربي المعافري من أهل اشبيلية يكنى أبا بكر ، خرج إلى الحج مع أبيه سنة 485هـ ، لقي بمصر أبا حامد الغزالي و الإمام أبا بكر الطرطوشي ودخل بغداد وسمع بها من أبي الحسن المبارك بن عبد الجبار الصيرفي المعروف بابن الطيوري ، وحج في موسم سنة 489هـ وسمع بمكة من أبي علي : الحسين بن علي الطيري وغيره ثم عاد إلى بغداد ثانية وصحب أبا بكر الشاشي و أبا حامد الطوسي و أبا بكر الطرطوشي وغيرهم ، فدرس عندهم الفقه و الأصول وقيد الحديث و اتسع في الرواية وأتقن مسائل الخلاف و الأصول والكلام على أئمة هذا الشأن من هؤلاء ، وغيرهم ثم صدر عن بغداد إلى الأندلس فأقام بالإسكندرية عند أبي بكر الطرطوشي ثم إنصرف إلى الأندلس سنة 495هـ وقدم بلدة إشبيلية : بعلم كثير لم يأت به أد قبله ممن كانت له رحلة إلى المشرق . وصنف في غير فن تصانيف مليحة كثيرة حسنة مفيدة منها : أحكام القرآن وكتاب المسالك في شرح موطأ مالك وكتاب القبس على موطأ مالك بن أنس وغيره كثير ، توفي سنة 543هـ ، حمل ميتا إلى مدينة فاس ودفن بباب المحروقي من فاس .

[1]–شجرة النور الزكية ، مخلوف ، 1ص 190 الديباج المذهب ، ابن فرحون ، 2ص 248 .

[2]–الديباج المذهب ، ابن فرحون ، 2ص 252 شجرة النور الزكية ، مخلوف ، 1ص 199 .

الفرع الثالث : من أهم خصائص المدرسة المغربية :

وقد تميزت بتصحيح الروايات وضبطها وبيان وجوه الاحتمالات مع تتبع الآثار وترتيب الأخبار .

المدرسة الأندلسية :

لمحة تاريخية عن المدرسة :

لعل أكثر من اشتهر ابتداء في هاته العدوة يحي ابن يحي الليثي[1] الذي اجتمع أخذه الموطأ من مالك وسماعه من ابن القاسم وابن وهب وانتقل هذا المسلك الجديد في الجمع بين الأثر و الرأي في مواطن الخلاف من يحي الليثي إلى تلميذه العتبي { 254هـ } . والذي جمع بذلك آراء أصحاب مالك مما ذكرنا زيادة على سحنون فأخرج المستخرجة ، وكما ينبغي الإبتداء بذكر مؤسس هاته المدرسة ، وهو زياد بن عبد الرحمن اللخمي المعروف بشيطون وهو شيخ يحي بن يحي الليثي ، إذا أخذ عنه الموطأ ونصحه بمالك مادام حيا ففعل[2] ، وهو أول من أدخل الموطأ إلى الأندلس بشهادة تلميذه يحي بن يحي ، واستمر عطاء المدرسة المالكية بالأندلس إلى مطلع القرن الخامس الهجري حين ظهر الفساد في الأندلس فتراجعت المدرسة يذلك ، وخلاصة ما فيه أن المدرسة المغربية اختلطت بالمدرسة المصرية برحلة الباجي و أبو بكر الطرطوشي ومن بعده تلميذه سند بن عنان وابن الحاجب والقرافي وخليل بن اسحاق [3]، وفعلا أن المدرسة المغربية عموما أصابها الركود إلى المختصرات و الاختصار على آراء معينة مما جعل ابن عرفة و الشاطبي يعملون على إخراجها من ذلك التوقف فجعل ابن عرفة يلزم الانفتاح على المدارس عامة في المالكية وتوجه الشاطبي بسفره إلى المقاصد والقواعد للشريعة والانفتاح على سائر المذاهب والجري مع الأدلة ومعانيها وحكمها ومقاصدها [4].

من أعلام وشيوخ المدرسة الأندلسية :

شبطون زياد بن عبد الرحمن القرطبي { ت 193هـ } : ومن الطبقة الأولى من أصحاب مالك من الأندلس شبطون وهو مؤسس هذه المدرسة ، فقيه الأندلس ، سمع من مالك الموطأ ، وله عنه كتاب في الفتوى معروف

---

[1]-ترجمة في ترتيب المدارك ، القاضي عياض ، ج3 ص 380 .

[2]-ترتيب المدارك ، القاضي عياض ، ج3 ص 116 .

[3]-ينظر المذهب المالكي ، مُحَمَّد المامي ، ص 105 – 106 .

[4]-يراجع المرجع السابق ص 107 .

بسماع زياد ، روى عن الليث بن سعد وابن عيينة وعبد الله بن نافع المدني وجماعة ، وهو من أدخل الأندلس الموطأ متفقها بالسماع ، وكانت له إلى مالك رحلتان[1] .

ومن أظهر تلاميذ الأصحاب الأندلسيين :

عبد الملك بن حبيب { ت 238هـ } : صاحب كتاب الواضحة ، هو عبد الملك بن حبيب بن سليمان السلمي ، يكنى أبا مروان . أصله من طليطلة . سكن البيرة . ورحل سنة 208هـ ، كان رحل إلى مصر فسمع من أصبغ بن الفرج وعبد الله ابن عبد الحكم ، وبالمدينة أخذ عن مطرف وابن الماجشون ، وغيرهما [2]، وجماعة سواهم . وانصرف إلى الأندلس سنة 210هـ . فنزل بلدة البيرة ، فنقله الأمير عبد الرحمن بن الحكم إلى قرطبة ورتبه في طبقة المفتيين بها . فأقام مع يحي بن يحي زعيمها في المشاورة والمناظرة . توفي سنة 291هـ [3].

مُحَمَّد العتبي { ت 255هـ } [4]: صاحب المستخرجة من الأسمعة ، هو مُحَمَّد العتبي بن أحمد بن عبد العزيز بن عتبة القرطبي ، هو مولى لآل عتبة بن أبي سفيان ، سمع من يحي بم يحي وغيرهما ، ورحل فأخذ عن سحنون و أصبغ وغيرهما . ألف المستخرجة في الفقه إلا أنه قيل فيها كلاما أورده صاحب الديباج فقال : { قال بن لبابة " هو الذي جمع المستخرجة وكثر فيها من الروايات المطروحة والمسائل الشاذة وكان يؤتى بالمسألة الغريبة فإذا أعجبته قال : أدخلوها في المستخرجة " ، وقال بن وضاح :" في المستخرجة خطأ كثير " ، وقال مُحَمَّد بن عبد الحكم :" رأيت جلها مكذوبا ومسائل لا أصول لها }[5] توفي سنة 254هـ أو 255هـ .

الفرع الرابع : مميزات المدرسة المغربية :

وقد تميزت هاته المدرسة بالجمع بين طريقة أهل العراق والمغاربة بالتأصيل والتعويل على أصول الأحكام كما رأينا في ترجمة زياد وعمله على الموطأ دون غيره ورجوعه به ، مع آراء مالك وهو ما تلقاه أسد و سحنون . ويمكن

---

[1]-الديباج المذهب ، ابن فرحون ، 1ص 370 .

[2]-ترتيب المدارك ، القاضي عياض ، 4ص 122-123 ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، مخلوف ، ص 74 .

[3]-ترتيب المدارك ، القاضي عياض ، 4ص 141 .

[4]-شجرة النور الزكية ، مخلوف ، 1ص 112 ، ترتيب المدارك ، القاضي عياض ، 4ص 252-253 –الديباج المذهب ابن فرحون ، 2ص 176.

[5]-ترتيب المدارك ، القاضي عياض ، 4ص 253 ، الديباج المذهب ، ابن فرحون ، 2ص 177 .

القول إن المدرسة الأندلسية يصعب التفريق بين آرائها و آراء المدرسة المغربية ، خصوصا و أن الأندلسية اندمجت في المغربية حتى ما عاد المتأخرون من المالكية يفرقون بينهما تمام التفريق والتمايز .

وقد تميزت هاته المدرسة : بميزة جمع الأقوال و الموازنة بينهما والعناية بالفقه الصغير { النازل } والترجيح بين الأقوال وتصحيح الروايات وربط الدلالات بها والعلل و الحكمة والغايات ، وخلاصة هاته الفكرة وهي ميزة جمع الأقوال والاختيار منها وهذا ما نجده عند ابن رشد واللخمي ولبن يونس وابن عبد البر ممن اعتنى بالخلاف الفقهي النازل [1].

[1]-يراجع المذهب المالكي عند المامي ص 115.

خلاصة الفصل الأول :

عاش الإمام مالك في بيئة نقية على أرض طاهرة ، رأى أثار الصحابة و التابعين ، ومهد العلم ومبعث النور فتكونت في نفسيته تلك القدسية ، التي أصبحت لصيقة بشخصيته ، وما كان يراه من أهلها اعتمده أصلا في اجتهاده واتبع منهج الاعتماد على المنقول من السنة الأثرية ، المنهج الذي امتاز بالتزام القرآن و الحديث ولقد تناولنا فيه مفهوم المذهب المنهج و أهميته و أنواعه ، ومفهوم التأصيل و أنواعه و أصول الفقه ، ومفهوم المذهب المالكي و مراحل تطوره ومميزاته و عوامل و تمايز مناهجها ، تعريف المدارس المالكية : المدينة ، العراقية ، المصرية المغربية ، و أهم أعلام كل مدرسة و مميزاتها ...

الفصل الثاني

المنهج التأصيلي لعلماء المدرسة المغربية.

تمهيد :

يعتبر الفتح الإسلامي للمغرب من الأحداث الكبرى والخالدة في تاريخ الإسلام في الثلث الأخير من القرن الأول الهجري ، لما ترتب عليه من نتائج حاسمة غيرت مجرى تاريخ هذه البلاد و حددت معالم هويتها إلى الأبد ، ومنها انتشار الإسلام و التعريب ، وبالتالي حدوث عملية الاختلاط الكبرى بين العرب والبربر في بوتقة الإسلام ونحول المغرب إلى جزء عزيز من عالم الإسلام و العروبة .

جاءت عملية استقرار العرب في ربوع المغرب الكبير نتيجة حتمية للفتوحات الإسلامية في هذه الناحية من جهة ، وكجزء من رسالتهم السامية وهي تبليغ رسالة الإسلام إلى الناس أجمعين ومنهم البربر سكان هذه البلاد من جهة أخرى ، وليس لرغبتهم في الاستيطان فيها واستغلال خيراتها والتحكم في رقاب أهلها ولولا عملية استقرار العرب المسلمين في هذه البلاد وما قدموه من تضحيات جبارة أثناء عملية الفتح والتي كانت هي الأطول و الأصعب على الإطلاق في تاريخ الفتوحات الإسلامية كلها لما تحررت من هيمنة البيزنطيين ، ولما انتشر الإسلام في ربوعها ، ولما شملت التعريب وبالتالي لما اجتمع شمل أهلها واتحدت كلمتهم .

وترجع البدايات الأولى لاستقرار العرب المسلمين غي ربوع بلاد المغرب إلى بداية الفتوحات الإسلامية في هذه الناحية ، وذلك بعد فتح مصر مباشرة بقيادة عمرو بن العاص ، إذ قام هذا القائد بغزو إقليمي برقة وطرابلس سنة 23 هـ لتأمين حدود مصر الغربية من خطر الروم البيزنطيين الذين كانوا يحكمون المغرب الأدنى .

إن هذا المغرب الإسلامي ما إن استقر الإسلام في وجدانه ، حتى بدأ ينصهر في بوتقة الحضارة الإسلامية ويشكل بمدنه الكبرى التي ظهرت في التاريخ حافلة بالحياة والحركة صفحة رائعة من صفحات حضارتنا الإسلامية .

ومن أسباب الفتح الإسلامي لبلاد المغرب ، نشر الدين الإسلامي ، توسيع رقعة الدولة الإسلامية ، كسب مؤمنين جدد وموارد أخرى لبيت مال المسلمين ، حماية حدود الدولة الإسلامية من الأخطار الخارجية ، نشر العدل والتسامح في البلاد المفتوحة .

بدأت المذاهب الإسلامية تعرف طريقها إلى المغرب أواسط القرن الثاني الهجري وازداد انتشارها في النصف الأخير منه ، والمعروف أن أهل المغرب الأقصى قبل اعتناقهم للمذهب المالكي كانوا يتمذهبون بمذاهب مختلفة من خارجية و معتزلة ، وحنفية ، و أوزاعية وبعض النحل الجاهلية ، فقد ذكر الناصري أن المغاربة كانوا في صدر الإسلام على مذهب السلف من الأمة واعتقادهم ، وظل الأمر على هذه الحال إلى أن قامت دولة الأدارسة

فاتجهوا إلى المذهب المالكي وذلك بأمر من المولى إدريس الذي دعا الناس للأخذ به وإتباع منهجه ، بعد أن جعله مذهبا رسميا للدولة ، و أصدر أمره لولاته وقضاته بذلك ...

وكان كتاب الموطأ هو أول كتاب حديثي دخل إلى المغرب الأقصى أدخله عامر بن مُحَمَّد بن سعيد القيسي قاضي إدريس الثاني الذي سمع من مالك والثوري ، وروى عنهما مؤلفاتهما ، وقدم الى الأندلس برسم الجهاد ، ثم جاز العدوة فاستقضاه المولى إدريس .

هكذا انتشر المذهب المالكي في هذه الدولة حتى قال المراكشي غي المعجم : " لم يكن يقرب من أمير المسلمين ، ويحظى عنده ، إلا من علم الفروع فنفقت في ذلك الزمان كتب المذهب ، وعمل بمقتضاها ونبذا ما سواها وكثر ذلك " .

لم يعد المغاربة في هذا العصر يعتمدون على كتب غيرهم في الذهب بل استقلوا بالتأليف وزاحموا غيرهم فيه وظهرت طائفة مهمة من مؤلفاتهم في هذا المذهب ، كما زاحموا غيرهم في وظائف الدولة من قضاء وفتوى وتدريس.

في هذا الفصل نذكر المنهج ألتأصيلي لعلماء المدرسة المغربية ، نشأتها نتطرق إلى عوامل النشأة بالمغرب و الأندلس ، ودور الدولة المغربية في إرساء المدرسة المالكية ، مع ذكر أشهر أعلامها في الأصول و الفقه وكتبهم وخصائص المدرسة المغربية في الأصول و الفقه و التأصيل ، كما نذكر نماذج تطبيقية لها و طريقة الاستدلال .

المبحث الأول : نشأة المدرسة المغربية و أشهر أعلامها :

المطلب الأول : نشأة المدرسة المغربية :

كان المغاربة في صدر الإسلام على مذهب السلف من الأمة واعتقادهم ، وهو المذهب الحق إلى أن حدثت فيهم بدعة الخارجية لأول المائة الثانية من الهجرة ، ومن المعروف تاريخيا أن المذهبين السنيين الأوزاعي والحنفي كانا أسبق المذاهب السنية دخولا إلى إفريقية و الأندلس ، وظل المذهبان معمولا بهما في بلاد المغرب مدة من الزمان إلى أن بدأ طلاب هذه البلدان يرحلون إلى المشرق [1].

وأن المذهب السائد في إفريقية –القيروان وتونس وما ورائها من المغرب مذهب الكوفيين ، إلى أن دخل علي بن زياد ، وابن أشرس[2] ، والبهلول بن راشد ، وبعدهم أسد بن الفرات وغيرهم بمذهب مالك فأخذ به كثير من الناس ولم يزل يفشو إلى أن جاء سحنون فغلب في أيامه[3] .

أن المغاربة وعلماء الأندلس لما أرادوا أن يطلبوا العلم قصدوا إلى مدينة رسول الله ﷺ والتي هي دار هجرته وموضع إقامته ومهبط الوحي عليه ، ووجدوا عالمها مالكا وهو اعلم أهل زمانه بالكتاب والسنة وأقوال الصحابة والقياس وفهم الألفاظ والمعاني ومعرفة الإجماع و الإختلاف ووجدوا أهل الحل والشد من علماء الأمة من أهل زمانه قد أجمعوا على وفور علمه ودينه وزهده ، ولم يجدوا على ذلك مخالفا إلا من لم يعتد بخلافه من أهل البدع و الأهواء و المتعصبين ، فأخذوا عنهم علم أهل المدينة وعملهم ورجعوا إلى بلادهم ، فأخرجوا منها جميع مذاهب أهل العراق وغيرهم [4].

وبهذا نجد أن بدايات ظهور المذهب المالكي وتوسعه غي المعمورة كان بجهود تلاميذ الإمام مالك الذين نصروه و أرسوا قواعده .

---

[1]–عمر الجيدي ، مباحث في المذهب المالكي ، د ن ، ط1 ، 1993م ، ص 11 .

[2]–عبد الرحيم ابن أشرس ، أبو مسعود ، سمع من مالك وابن القاسم ، لم تذكر سنة وفاته .

[3]–مُحَمَّد ابراهيم علي , اصطلاح المذهب عند المالكية ، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث ، ط1 ، 1421هـ – 2000م ، ص 72-73.

[4]–شمس الدين مُحَمَّد بن مُحَمَّد الراعي ، انتصار الفقير السالك لترجيح مذهب الإمام مالك ، دار الغرب الإسلامي بيروت –لبنان ، ط1 ، 1981م ،ص165-166.

الفرع الأول : عوامل نشأة المدرسة المالكية بالمغرب و الأندلس :

عامل البيئة : يمكن تفسير نشأة المدرسة المالكية بالمغرب بعوامل بيئية وحضارية يأتي في مقدمتها تفسير ابن خلدون الذي عزا فيه أخذ المغاربة بالمذهب المالكي إلى البداوة الغالبة عليهم ، وملائمة ظروفهم لبيئة الحجاز البدوية ، كما ذكر في موضع آخر أن أهل المغرب بعيدون عن الصنائع ولذلك فإن منتهى رحلتهم كانت الحجاز التي يسود فيها المذهب المالكي ، وليس العراق الذي كان يعج بأنواع الصناعات و أصناف التجارات ، فضلا عن كونه موئلا لمختلف المذاهب [1] .

من ناحية أخرى فسر ابن خلدون انتشار المذهب المالكي في المغرب بطبيعة العقلية المغربية ، فكان أول مؤرخ اجتماعي فطن إلى كون المذهب المالكي أكثر المذاهب ملائمة لعقلية المغاربة لسهولته وبساطته ، وميلهم الفطري إلى البساطة غي كل شيء .

فلمذهب المالكي لا يعول على استخدام الرأي أو الجدل بقدر ما يعتمد على النص و النقل وعلى الأثر و الرواية ، ومن ثم فهو مذهب ملائم لطبيعة المغاربة ، لأنه عملي أكثر منه نظري ، ويستند على الواقع وبأخذ العرف والعادة ، و أهل المغرب عموما متمسكون بالسنة والجماعة وتجتب البدع كما هو يؤكد ذلك أبو بكر بن العربي ، ناهيك عن كونهم سئموا الصراعات المذهبية التي جرت دون طائل ، وهو ما يفسر قول الناصري ،فبعد أن طهرهم الله تعالى من نزعة الخارجية أولا والرافضية ثانيا ، و أقاموا على مذهب أهل السنة والجماعة مقلدين للجمهور من السلف –رضي الله عنهم– فأصبح شيوع المذهب المالكي عندهم عادة وفطرة لا تحتاج إلى دليل [2] **الفرع الثاني : دور الدولة المغربية في إرساء المدرسة المالكية :**

و إذا كانت العوامل تعددت في بناء المدرسة المالكية وساهمت بنسب متفاوتة في بنائها بالمغرب و الأندلس فيجب أن لا نغفل دور الدولة المغربية غي هذا الصدد ، خاصة دولة المرابطين التي حكمت من منتصف القرن الخامس الهجري حتى منتصف القرن الذي يليه ، فالوحدة المذهبية تخدم الاستقرار و الأمن ، لذلك سعى المرابطون إلى جعل المذهب المالكي " محور حركتهم الإصلاحية"

[1]–كتاب المقدمة ,تحقيق عبد الواحد وافي ، طبعة 1952– لجنة البيان العربي ، ج3 ، ص 1020–1021 .

[2]–المعيار المعرب الونشريسي ، نشر وزارة الأوقاف المغربية ، بيروت 1981– دار الكتاب ، ج1 ، ص 104 .

واستماتوا في استئصال شأفة المذاهب الأخرى ولم يتورعوا عن استخدام القوة أحيانا ، وبذلك أصبح المذهب المالكي مرتبطا أشد الارتباط بدولة المرابطين ، حيث تجسد دورها في إسناد منصب القضاء للفقهاء المالكيين دون غيرهم { فلن يكن يقرب من أمير المسلمين ويحظى عنده إلا من علم الفروع – أعني فروع مذهب مالك –} .

ودعمت الدولة جهودها بنشر المذهب المالكي في السودان فمنذ عهد الداعية المرابطي عبد الله بن ياسين ، بدأ يتسرب إلى هذه الآفاق البعيدة ، حيث تم إرسال الدعاة هناك ، فأسلم بعض ملوكها واعتنقوا المذهب وعملوا على نشره بين قبائلهم و القبائل الأخرى المجاورة حتى غلبت التقاليد المالكية بفضل المدارس التي أنشئت هناك [1] .

المطلب الثاني : أشهر أعلامها في الأصول وكتبهم :

الفرع الأول : أعلامها :

يمكن أن نحصل بعض الأمور من خلال تراجم أعلام تتمثل فيما يلي :

–ابن القصار {ت 397 هـ } : هو القاضي علي بن الحسن علي بن عمر البغدادي المعروف لبن القصار المالكي ، وقد حقق في مقدمته في أصول الفقه وعلق عليه الدكتور مصطفى مخدوم وقرأه وعلق عليه مُحَمَّد بن الحسين السليماني وقد اعتمدت هذا الأخير لما قدمه من علامات أن ما حققه هو عائد للعلامة ابن القصار واتضح لنا من خلال منهج الإمام القويم أنه ذكر سبب تأليف الراجع لاستجابته لمن سأله جمع الأدلة والحجج غي مسائل الخلاف بين مالك و الأئمة رحمهم الله ، فإن القصار مالكي المذهب وضع بين أيدي طالب العلم هذا الكتاب النفيس يبين فيه علم الأصول ملخصا بذلك قواعد المذهب المالكي و أبرز ما أشار إليه المحقق هو أن أول من أشار إلى أقوال ابن القصار هو الإمام الباجي في كتابه { إحكام الفصول في أحكام الأصول }[2] .

–أبو بكر بن العربي { 468هـ – 1076 – 1148 م } : مُحَمَّد بن عبد الله بن مُحَمَّد المعافري الاشبيلي المالكي ، أبو بكر بن العربي قاض من حفاظ الحديث ، ولد في اشبيلية ، ورحل إلى المشرق وبرع في الأدب ...وبلغ رتبة الاجتهاد في علوم الدين ، وصنف كتابا في الحديث والفقه و الأصول والتفسير و الأدب والتاريخ .

[1] –الإسلام و الثقافة العربية في إفريقيا , حسن أحمد محمود , ط3 ، 1986 ، دار الفكر العربي ص 244 .

[2] –لبن القصار علي ت 397 ، المقدمة غي أصول الفقه ، قرأها وعلق عليها مُحَمَّد بن الحسين السليماني ، دار الغرب الإسلامي بيروت ، ط1 ، 1996 ص 21 .

وولي اشبيلية ومات بقرب فاس ودفن بها ، قال ابن بشكوال : ختام علماء الأندلس و آخر أئمتها وحفاظها [1].

-ابن رشد : مُحَمَّد بن أحمد لن مُحَمَّد بن رشد الأندلسي ، أبو الوليد : الفيلسوف من أهل قرطبة ، صنف نحو خمسين كتابا منها فلسفة ابن رشد وتسميته حديثة وهو مشتمل بعض مصنفاته .

-اللخمي : **{478-1085}** : علي بن مُحَمَّد الربيعي ، أبو الحسن ، المعروف باللخمي فقيه مالكي له معرفة بالأدب والحديث قيرواني الأصل ، نزل سفاقس وتوفي بها ، صنف كتبا مفيدة من أحسنها تعليق كبير على المدونة

-القاضي عياض : **{ 476-544 هـ / 1083-1149 م }** : عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي ، أبو الفضل : عالم المغرب و إمام أهل الحديث في وقته كان من أعلم الناس بكلام العرب و أنسابهم و أيامهم ولي قضاء سبة و مولده فيها ، ثم قضاء غرناطة . توفي بمراكش مسموما ، قيل : سمه يهودي .

الفرع الثاني : كتبهم :

من أهم كتب ابن القصار : إحكام الفصول في أحكام الأصول .

من ،هم كتب أبو بكر ابن العربي :

-المحصول { في أصول الفقه } .

كتب ابن رشد : التحصيل .

-الضروري في المنطق .

-منهاج الأدلة في الأصول .

كتب اللخمي : التبصرة .

[1]-ابن العربي المعافري المالكي ، ت 543 ، المحصول في أصول الفقه ، تعليق سعيد عبد اللطيف فودة ، دار البارق ط1 ، 1420 -1999 ، ص17.

المطلب الثالث : أشهر أعلامها في الفقه :

الفرع الأول : أعلامها :

علي بن زياد التونسي العبسي { ت 183 } [1]: من أهل تونس وقيل أصله من العجم ولد بطرابلس ، ثم انتقل إلى تونس فسكنها وهو المؤسس الحقيقي للمذهب المالكي في أقطار المغرب ، سمع من مالك وسفيان الثوري والليث ابن سعد ، وغيرهم سمع منه البهلول بن راشد وسحنون و أسد بن الفرات وغيرهم وروى عن مالك الموطأ وجامع سفيان المغرب وكان قد دخل الحجاز و العراق في طلب العلم وهو معلم سحنون الفقه .

عبد الله بن عمر بن غانم { ت 190 أو 196هـ }[2]: من أهل القيروان القاضي ، سمع من الثوري وغيره وروى عنه القعنبي وابن القاسم ودخل الى الحجاز والشام والعراق فسمع من مالك وعليه اعتماده ومن سفيان الثوري وسمع الموطأ توفي سنة 190هـ .

أسد بن الفرات بن سنان { ت 213 }[3] : اختلف الى علي بن زياد بتونس ، فلزمه وتعلم منه و تفقه بفقهه ثم رحل إلى المشرق ، فجمع عن مالك بن أنس موطأه وغيره ثم ذهب إلى العراق فلقي أبا يوسف وزامل مُحَمَّدا بن الحسن ، ثم بلغه وفاة مالك وقد أثنى عليه أهل العراق بأنه أمير المؤمنين في الآثار وهنا عزم أسد الانتقال إلى مذهب مالك فرحل ليأخذ عن ابن القاسم وابن وهب و أشهب وجمع الأسدية عن ابن القاسم و دون على أبوابها الكثير ورحل بها إلى المغرب .

سحنون { ت 240 } : أصله من القيروان كان قد نسخ مدونة أسد بن الفرات وقد سمع فقه مالك من أهل القيروان قبل شد الرحال إلى ابن القاسم خاصة وابن وهب و أشهب ، وعاد بمدونة ابن القاسم عليها أخر الإضافات والمراجعات عن ابن القاسم و أضاف إليها جملة آرائه وكان عليها المدار وقد سمت على الأسدية قبل

---

[1]–عبد الرحمان مايدي ، منهج الاستدلال الفقهي عند المالكية و أثره في الخلاف داخل المذاهب ، رسالة تخرج لنيل الدكتورة غي العلوم الاسلامية ، تخصص : الفقه المقارن , 2018–2019. ص 361 .

[2]–المرجع السابق ص 361 .

[3]–مراحل تدوين المدونة وما اتصل بذلك : ترتيب المدارك : ج3 ص 291 ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، مخلوف ص 69 .

ذلك اصطلاحا وإلا فإنها مدونة ابن القاسم وكتابه ودرسه لسنوات من مالك وبعد ذلك طلابه غي مصر وسميت المختلطة [1].

أبو بكر ابن اللباد { ت 352 هـ } [2]: اسمه مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن وشاح من أصحاب يحي بن عمر و به تفقه ، لم يذكر له رحلة ولا حج ، وسمع من الشيوخ الذين كلموا في وقته تفقه به أبو مُحَمَّد بن أبي زيد ﷺ تعالى .

أبو العباس الابياني { ت 352 } [3] : عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن إسحاق ، أبو العباس المعروف بالإبياني كان من شيوخ أهل العلم حافظ مذهب مالك ، وله ميل إلى مذهب الشافعي وكان لما رحل إلى مصر تلقاه نحو أربعين فقيها ، لم يكن فيهم أفقه منه تفقه بيحي بن عمر الكناني وحمديس وغيرهم روى عنه أبو الحسن القابسي ابن أبي زيد وغيرهم ، وكان يدرس كتاب ابن الحبيب ، توفي سنة 352 هـ ، وقال المالكي 391 هـ .

عبد الله بن زيد القيرواني { ت 386 هـ } [4] : أبو مُحَمَّد عبد الله بن أبي زيد واسم أبي زيد عبد الرحمن ، سكن القيروان ، إمام المالكية في وقته ، وقدوتهم وجامع مذهب مالك وشارح أقواله ، يعرف بمالك الصغير ، وكان واسع العلم كثير الحفظ والرواية و إليه كانت الرحلة من الأقطار ونجب أصحابه وكثر الآخذون عنه ، وثقه غير واحد تفقه بفقهاء بلده ، وسمع من شيوخ كثر ، وعول على أبي بك بكر ابن اللباد وغيره ، ورحل فحج وسمع من ابن الأعرابي ، و إبراهيم بن المنذر ، و دراس بن إسماعيل له مشهور كتاب النوادر والزيادات على المدونة وغيره كثيرا جدا وتوفي سنة 386 هـ .

أبو الحسن القابسي { ت 403 هـ } : علي بن مُحَمَّد بن خلف أبو الحسن المعافري ، المعروف بابن القابسي سمع من أبي العباس عبد الله بن أحمد الإبياني وغيره وتفقه به أبو عمران الفاسي وغيره ، و أقرأ القرآن بالقيروان دهرا ثم اعتزل الإقراء ، وتوفي بالقيروان سنة 403هـ ، ودفن بباب تونس [5].

---

[1]–مدونة سحنون حيث لم تكتمل على منهجه فبقي بعضها على ما كانت عليه بعد إعادة قراءتها على ابن القاسم .

[2]–عبد الرحمان مايدي , منهج الاستدلال الفقهي عند المالكية و أثره في الخلاف داخل المذاهب ، رسالة دكتورة العلوم في العلوم الإسلامية التخصص : الفقه المقارن ، 2018-2019 ، ص 362 .

[3]–المرجع السابق ص 363 .

[4]–الديباج المذهب ، ابن فرحون ، 1ص 427 – 430 , طبقات الفقهاء ص 160 .

[5]–عبد الرحمان مايدي ، منهج الاستدلال الفقهي عند المالكية و أثره في الخلاف داخل المذهب ، شهادة دكتوره العلوم في العلوم الإسلامية تخصص الفقه المقارن , 2018-2019 ، ص 363.

ومن تلاميذهم في الطبقات المتأخرة : يمكن أن نضيف بعض المتأخرين :

-عبد الرحمان بن محرز أبو القاسم القيرواني { ت 450هـ } .

-أبو عمر ابن عبد البر { ت 463هـ } .

-أبو الوليد ابن رشد { ت 520هـ } [1].

-أبو بكر ابن العربي ، مُحَمَّد بن عبد الله بن مُحَمَّد { ت 543هـ }[2] .

المبحث الثاني : خصائص المدرسة المغربية :

المطلب الأول : خصائص المدرسة في الأصول :

-أنبتت على فقه موطأ ، المؤسس على الدعائم الصحيحة من الحديث و الآثار.

-شدة وحرص هذه المدرسة على إتباع الأصول [3].

-منهجهم تصحيح الروايات .

-بيان وجوه الاحتمالات .

-تتبع الآثار .

- ترتيب أساليب الأخبار .

- ضبط الحروف على حسب ما وقع في السماع .

-الترتيب في العلم بالحديث و الفقه وغير ذلك [1].

[1]-شجرة النور الزكية ، مخلوف , 1 ص 190 الديباج المذهب ، لبن فرحون ، 2 ص 248 .

[2]-الديباج المذهب ، ابن فرحون ، 2 ص 252 ، شجرة النور الزكية ، مخلوف ، 1 ص 199 .

[3]-مُحَمَّد ابراهيم علي ، اصطلاح المذهب عند المالكية ، دار البحوث الإسلامية و إحياء التراث ، دبي ، ط1 ، 1421هـ - 2000م ، ص 74 .

المطلب الثاني : خصائص المدرسة في الفقه :

تميزت المدرسة المغربية بكم هائل من الفقهاء و التراجم التي أثبتها أبو العباس غي كتابه عنوان الدراية جلها من الفقهاء وكما أنها أقوى دليل على الازدهار الفكري والحضاري وكان لعلمائها دور كبير في توجيه الطلبة في دراسة الفقه و الاهتمام بعلومه من عبادات ومعاملات يحتاجها الإنسان في حياته اليومية .

-الاهتمام بهذا العلم و أعطوه عناية خاصة وانكبوا على دراسته و تدريسه .

-خاصية مراعاة الخلاف العالي .

-الموسوعية وسعة الإطلاع .

-الطول و الإطناب في المصنفات .

-خاصية الفقه المقارن المذهبي .

-الاختيارات .

-النوازل و الأحكام .

-فقه الوثائق و العقود .

-فقه المجريات أي ما جرى به العمل .

-علم الرواية و الدراية [2].

[1]-مُحَمَّد بن أحمد بن رشد الحفيد ، أبو الوليد قرطبي ، فقيه و أديب ، أحد ، أئمة المالكية في عصره له مؤلفات كثيرة منها : بداية المجتهد توفي 595 هـ ، تبن فرحون ، الديباج المذهب ، المرجع السابق ، ج2 ، ص 257-259 .

[2]-خلواتي صحراوي ، خصائص المدرسة المالكية المغربية ، مداخلة في ندوة / مؤتمر ، المنظمة الإسلامية للتربية و العلوم والثقافة ، إيسيسكو ، 2010 ، ص 138-156 .

المبحث الثالث : نماذج تطبيقية في التأصيل و طريقة الاستدلال :

إن من لوازم المعرفة و محركاتها ، العقل البشري الذي كرم الله به بني آدم على سائر موجودات العالم ، وجعل من مداركه و أعماله طلب المعرفة وفهمها ، ومن أهم أعمال عقل الإنسان هو البحث و التفكير و لا يكون ذلك إلا من خلال منطلقات كمعرفة الدليل و الحجية و البرهان و الاستدلال ، وهو بأخص معانيه عبارة عن نوع من الاجتهاد الذي وضع لاستفادة الأحكام منه ، ومن هنا تكمن أهميته نظرا للمستجدات التي يفرضها الواقع خصوصا إذا وضعنا نصبي أعيننا الحوادث و الوقائع التي تنقضي على مر الزمان والتي لم يرد فيها نص ولا نظير تقاس عليه ، و تناهي النصوص الشرعية .

المطلب الأول : نماذج تطبيقية في التأصيل :

1-الترجيح بين الروايات و الأقوال في المذهب :

لاشك أن رأي مالك مقدم دائما لمكانته في المذهب ويقدم المالكية قول الإمام مالك في الموطأ ابتداء ، ثم روى عنه في المدونة و فيها يقدم ما رواه ابن القاسم عن غيره لمكانته من إمام المذهب ، فإن لم يكن ابن القاسم قولا في المدونة فيقدم قوله غيره فيها على قوله في غيرها لموثوقيتها وصحتها ثم ما رواه ابن القاسم عنه في غير المدونة .

وعند الإختلاف في وجود أقوال لمالك فهنا يقدم المتأخر على المتقدم إذا علم التاريخ أو كانت له علاقة و إلا فيأخذ بما رجحه أصحابه .

ومثله إذا تعارض نصان لمجتهد في المذهب فإنه ينظر للتاريخ فيؤخذ بالمتأخر و إلا فإنه يقدم ما كان النظر فيه حسب قواعد المذهب و أصوله المعروفة .

قال عليش : { إنما يفتى بقول مالك في الموطأ ، فإن لم يجده في النازلة فيقوله في المدونة ، فإن لم يجده فيقول ابن القاسم فيها ، و إلا فيقوله في غيرها ، وإلا فيقول الغير في المدونة ، وإلا فأقاويل أهل المذهب }[1] ، وليس الغرض من إيراد هاته الترتيبات إلا مجرد إعطاء صورة لدى المقارنين داخل المذهب بأن هذا المسلك غالب وله أمثلة كثير في المذهب وان كان الصواب أن الزام به إلا بقدر تنزيل المسائل على مناطاتها وتحقيق مقصد الشارع في المكلفين

[1]- فتح العلي المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك ، مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّد عليش ، أبو عبد الله المالكي { ت : 1299هـ }، دار المعرفة ، دون طبعة وبدون تاريخ 1 ص 73.

ورعاية حالاتهم وغيرها من الظروف التي تطرأ فتتحكم في الفتوى وما عليه القضاء و الإفتاء وقد اصطلح لجمهور من المالكية على اعتماد أشهر الترتيبات التالية :

- قول مالك الذي رواه ابن القاسم في المدونة .
- قول مالك الذي رواه غير ابن القاسم في المدونة .
- قول ابن القاسم في المدونة .
- قول غير ابن القاسم في المدونة .
- قول الإمام الذي رواه ابن القاسم في غير المدونة .
- قول الإمام الذي رواه غير ابن القاسم في غير المدونة .
- قول ابن القاسم في غير المدونة .
- ثم أقوال علماء المذهب .

وقد يقع قولان لمالك في المدونة وهنا فالأخذ بالمتأخر إن علم [ونجد لابن القاسم أحيانا ترجيحا بين القولين] وفي حالة عدم وجود قول أو رواية عن الإمام مالك وكان لأصحابه فيها أقوال فإنه يؤخذ ابتداء بقول ابن القاسم في المدونة .

فإن لم يوجد لابن القاسم قول فيهما فيؤخذ بقوله في غيرها ، فإن لم يوجد له قول فيختار من أقوال أصحابه في المدونة ولعل سحنون أولى بالابتداء لمكانته من ابن القاسم وعمله على المدونة [1].

[1]- منهج الاستدلال لفقهي عند المالكية و أثره في الخلاف داخل المذاهب ، مايدي عبد الرحمان ، رسالة دكتورة العلوم في العلوم الإسلامية الفقه المقارن و أصوله ، 2018-2019 ، ص 409 .

2-الترجيح عند الإفتاء بحسب اصطلاحات التشهير :

إذا اختلف أصحاب مالك وعلماء مذهبه في تشهير الأقوال ، فإن على المتأخرين في الفتوى و القضاء الأخذ بحسب درجات التشهير وهي غالبا أن تكون بعبارة :

1- الراجح وهو ما قوى دليله ويقابله الضعيف .
2- المشهور وهو ما كثر قائلوه على المعتمد عند المالكية ويقابله الشاذ .

فإن ظهر في مسألة قول راجح أو مشهور فالمعتمد أحدهما ولا يصح العدول عن الراجح إلى الضعيف ولا العدول عن المشهور إلى الشاذ ، ترجع المسألة مابين قوسين ، وقد يحكى بعض العلماء في الترجيح لفظ الأرجح فيقدم على الراجح ، وكذلك لفظ الأشهر فيقدم على المشهور و إن تعارض ترجيح بين راجح ومشهور فالعمل على الراجح أيا كان قائله متى ثبتت قوة دليله على الرأي المقابل .

وقد ذكر الرجراجي قولا شاذا في المناهج نقله عن ابن رشد الحفيد ، في مسألة من يجب عليه الإتيان إلى الجمعة ؟، وهو من قبيل من لا يذكر في الفتيا ولا العمل باعتباره مخالف لأصول المنطق الشرعي وقواعده الكلية .

قال الرجراجي : { ومن أحكامها : معرفة من يجب عليه إتيانها ، واختلف فيمن هو دون ذلك على قولين :

أحدهما : أنها تجب على من كان على مسيرة يوم من البلد ، وهذا القول حكاه القاضي حفيد ابن رشد عن مالك ، وهو قول غريب شاذ .

والثاني : أنها تجب على من كان في ثلاثة أميال أو زيادة بسيرة ، وهو قول ابن القاسم في المدونة وهو مشهور المذهب } . وهو في بداية المجتهد بقوله : " و أما وجوب الجمعة على من هو خارج المصر ، فإن قوما قالو : لا يجب على من خارج المصر ، وقوم قالو : بل تجب ، وهؤلاء اختلفوا اختلافا كثيرا ، فمنهم من قال : من كان بينه وبين الجمعة مسيرة يوم وجب عليه الإتيان إليها وهو شاذ ، ومنهم من قال : يجب عليه الإتيان إليها على ثلاثة

أميال ، ومنهم من قال : يجب عليه الإتيان من حيث يسمع النداء في الأغلب ، وذلك من ثلاثة أميال من موضع النداء ، وهذان القولان عن مالك ، وهذه المسألة ثبتت في شروط الوجوب[1] .

3-**تحقيق الخلاف النازل داخل المذهب** :

من خلال ترجمة الإمام مالك وبعض رواة المدونة نجد أن الإمام مالك وقد قصد إليه الناس من كل فج عميق ، طلابا وسائلين ، لاشك أن يتولد لديه عديد المسائل و النوازل التي كان لابد من بحثها ودراستها والحكم عليها من خلال فتاوى الصحابة و التابعين وتابعيهم وتخريج شيوخه ونقولهم واجتهاده عليها ، واختياره منها ومن ذلك أيضا يظهر أنه ربما كلما أعاد البحث و النظر في أصولها وما سبقها ظهر له خلافها و أن طلابه نقلوا عنه خلاف مراده فيها بنا فهموا عنه .

وغير هذا من مظاهر قوة المذهب ، واتساعه لكثرة طلاب مالك من زوار مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا من شأنه أن تكون هناك خلافيات في المذهب ، كما في أي مذهب ذكرنا وهي متعددة مجملها أمور عريضة دونها تفاصيل تبين ذلك وهي[2] :

1- المدارس و البيئات : تعدد الآفاق التي انتشر فيها المذهب ، وتكون مدارس مختلفة البيئات والمناهج .

2- التلاميذ و الأصحاب : تعدد الروايات و الأقوال المنقولة عن الإمام ووجوه الفهم و التفريع و التخريج و طرق التلقي .

3- المدونة وباقي الأمهات : تعدد أمهات الكتب و العاملين عليها بالشرح و التدريس وبخاصة المدونة وهي أم الآمات وما وقع عليها من اختلاف روايات أو اختصار أو شرح أو درس وتنقيح .

---

[1]- بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، أبو الوليد مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد { ت : 595هـ } ، دار الحديث – القاهرة , بدون طبعة , سنة 1425هـ – 2004 م 1ص175 .

[2]- الاختلاف الفقهي في المذهب المالكي مصطلحا ته و أسبابه ، عبد العزيز الخليفي ، ص 235 .

بعد أن ذكرنا مجمل أسباب عامة لظهور الخلاف الفقهي النازل داخل المذهب المالكي فإنه يجب بيان أن ما ذكرنا سابقا من تلك الأسباب ، فإنها ليست جوهرية للخلاف بل أن الخلاف دائما في أي مذهب يعود إلى التعامل من النصوص المصادر في الكتاب و السنة ومنهج الاستنباط و الاستدلال ومسالك التعليل و القياس و آليات الاختيار و الترجيح عند تباين الآراء .

وهذا ظاهر من خلال كتاب مناهج التحصيل للرجراجي الذي يعد من أهم كتب الخلاف الفقهي النازل حيث سلك مسلك ابن رشد في الخلاف العالي بالتعرض الى موازنة الأقوال وبيان سبب الاختلاف ومحاولات رفع الإشكالات و إظهار ما كان سببا في الاختلاف بسبب نصوص المدونة واختلاف الفهم في شرحها و تأويلها ، إضافة إلى دخول آراء ابن القاسم فيها و احتمالاته غي الإسناد مالك بأقواله : { أحاله ، أحسبه ...الخ } هذا وقد اختلفوا في بعض المسائل الأصولية ، يمكن تقسيم رجوع الخلاف إلى الأسباب التالية :

أ–اختلاف شرح و تأويل نصوص المدونة و الموطأ و مسالك التفريع عليهما و التخريج على ذلك .

–الاختلاف بسبب التأويلات و محاولات استنطاق كلام الأئمة القدامى .

– الاختلاف بسبب اجتماع ظاهر الموطأ و المدونة في مسألة مع خلاف ظواهر أخرى في المدونة .

–الاختلاف يسبب فهم نصوص المدونة .

–الاختلاف بسبب خلاف بين ظاهر المدونة ونص المدونة ؟

ب–اختلاف الروايات عن مالك و الأقوال عنه وهن أصحابه وهو بمعنى اختلاف السماعات .

–الاختلاف بين الروايات بسبب تصحيف أو اختلاف رواية أصلا .

–الاختلاف بسبب ترجمة عناوين الموطأ و اختلاف رواياته كرواية يحي بن يحي الليثي و رواية بن بكير رواية ابن القاسم .

–اختلاف مسالك الاستدلال في تخريج الفروع على الأصول وخاصة التفريع على أقوال الإمام .

–اختلاف نتهج الاستدلال بالقواعد و الضوابط الفقهية و القواعد الأصولية .

4- مراعاة الخلاف العالي :

يعرف علم الخلاف بأنه علم يعرف به كيفية إيراد الحجج الشرعية و دفع الشبه و قوادح الأدلة الخلافية بإيراد البراهين القطعية ، وهو الجدل الذي هو قسم من المنطق إلا أنه خص بالمقاصد الدينية ، وقد ألف مالكية الغرب الإسلامي في هذا النوع من العلوم ما يعد كثرة إلا أن تآليفهم لم تصل إلى الشهرة و الكثرة التي تميز بها مالكية العراق الذين كانوا يعيشون في جو كثرت فيه المذاهب الفقهية ، يقوم علم الخلاف على الرد على المخالفين واثبات الخلل في أقوالهم ونقض حججهم و براهينهم وفي المقابل الانتصار لآرائهم و إظهار ما تحتوي عليه من الحجية و الغلبة ، لم يغفل كثير من علماء المغاربة عند شرحهم لمدونة سحنون مراعاة الخلاف في الكثير من القضايا التي خالف فيها المالكية غيرهم من ذلك كتاب التعليق على المدونة لابن الصائغ عبد الحميد القيرواني الذي كان يعرج على الخلاف خارج المذهب ولا يكتفي يسرد الآراء الواردة في المذهب فقط ، أما ابن رشد الحفيد فكتابه بداية المجتهد و نهاية المقتصد يعتبر أفضل ما ألف في هذا الميدان في وقته فقد ذكر فيه أسباب الخلاف وعلل فأفاد وبسط فأمتع .

5- النوازل و الأحكام :

مما ميز أيضا مدرسة الغرب الإسلامي حسن التعامل مع المستجدات و النوازل و تقليب النظر فيها وتحكيم الشرع عن طريق استعمال أدوات الاجتهاد التي تجعل الشريعة مرنة تواكب التطورات و المتغيرات[1] .

ولا يزال أمر الفتوى يعظم و الإقبال عليه يكثر مع مرور الزمان و تقلب الحوادث و اتساع العمران و كثرة النزاعات و الخصومات و اختلاف البيئات و تنوع الأعراف و العادات كل ذلك تسبب في اختلاف الآراء نتيجة اختلاف الأحداث الواقعة أو المتوقعة[2].

6- الروايات و السماعات المعتمدة :

يقول الخطابي[1] : { ...تجد أصحاب مالك لا يعتمدن من مذهبه إلا رواية ابن القاسم و الأشهب و ضرائبهم و تلاد أصحابه ، فإذا جاءت رواية عبد الله بن الحكم و أضرابه لم تكن عندهم طائلا }

[1]-مباحث في المذهب المالكي ، ص 127 .

[2]-اصطلاح المذهب عند المالكية ، محمد ابراهيم علي ، دار البحوث للدراسات الإسلامية و إحياء التراث ، الإمارات العربية المتحدة ، ط2 ، 1421-2000 ، ص 309 .

وكلام الإمام الخاطبي يصور { الإتجاه الانفرادي } الذي كان متحكما في مجال السماعات المعتمدة لدى كل مدرسة ، وهو تيار أخذ في الانحسار تدريجيا مع أواخر المرحلة الأولى ، وبلغ أشده و ذروته مع نهاية مرحلة التطور.

فمدرسة الأندلس التي تبنت على المستوى الرسمي القضائي رأى ابن القاسم فقط دون غيره ، كان لها السبق في تقديم أول جمع رسمي من نوعه و منهجه لسماعات مالك أيا كانت المدرسة التي ترويه أو تعتمده ، و أخرجت بذلك كتاب الاستيعاب .

" فقد سقط إلى الحكم أمير المؤمنين كتاب رأي مالك ابتدأه بعض أصحاب إسماعيل القاضي [المدرسة العراقية] وبوبه وقرره ديوانا جامعا لقول مالك خاصة –لا يشاركه فيه قول أحد من أصحابه – باختلاف الرواية عنه وذكر من رواها .

مضى للمؤلف منه مقدار خمسة أجزاء أو نحوها ، واخترمته المنية عن اتمامه ، فلما رآه الحكم أعجبه بسطه وحرص على إكمال الفائدة به ، فذاكر به قاضيه ابن السليم ، و سأله : هل عندك من يكمله على الرغبة ؟ فقال له : نعم . بشرط إباحة أمير المؤمنين خزانة كتبه للبحث عن أقوال مالك حيث كانت من رواية الملكيين والمدنيين ، والعراقيين ، والقرويين ، والأندلسيين ، وغيرهم ..." ورشح ابن السليم الفقهيين : أبا بكر المعيطي القرشي ، وأحمد بن عبد الملك الأشبيلي ، الشهير بابن المكوى ، فانتدبهما الحكم لهذه المهمة ، و { مكنهما من الأسمعة ، وما جانسها ، فاقتدرا منها على ما أراده ، و ألفا كتاب الاستيعاب الكبير ، في مائة جزء ، بلغا فيه النهاية } ، و الكتاب بهذا المنهج الذي يرسمه النص يقدم لنا – ولا شك – نموذجا فريدا لزوال المنحى الانفرادي في السماعات المعتمدة ، أو يقدم على الأقل دليلا على اتساع الأفق الفكري المذهبي في المدرسة الأندلسية .

من الشواهد على مدى التأثير الفكري المتبادل بين المدارس المالكية في ميدان المرويات و السماعات نتيجة هذه العوامل الاتصالية ، أن ابن أبي زيد –إمام المدرسة القيروانية ، و مؤلف الرسالة – { لما فرغ من تأليفها كتب منها نسختين وبعث بواحدة منها إلى أبي بكر الأبهري ، [إمام المالكية] ببغداد ، فأظهر الفرح بها و أشاع خبرها بين

[1] – "الإمام العلامة الحافظ اللغوي ، أبو سليمان ، حمد بن مُحَمَّد بن ابراهيم ابن خطاب البستي الخطابي ، صاحب التصانيف أخذ الفقه على مذهب الشافعي عن أبي بكر القفال الشاشي ...طوف ثم ألف في فنون من العلم وصنف ..." ت 388 هـ سير أعلام النبلاء { 17/23-28 } .

الناس و أثنى عليها وعلى مؤلفها ، وأمر ببيعها ، ليحسن بثمنها إلى الوصول بها . فيبعث بمائتي دينار دراهم . فقال : لا تباع إلا وزنا بوزن ، ففعل ذلك ، فجاء وزنها ثلاثمائة دينار ، ونيفا } ، ولم يقف الاهتمام بهذا الكتاب عند التقدير المادي ، بل تجاوزه إلى التعبير عن الإعجاب العلمي ، فألف الأبهري تأليفا سماه –{ مسلك الجلالة في مسند الرسالة }– تتبع فيها مسائلها التي تبلغ أربعة آلاف ، فرفع لفظها ومعناها إلى النبي ﷺ ، أو أصحابه .

ويستمر اهتمام المدرسة العراقية بكتب ابن أبي زيد ، إذ يشرح القاضي عبد الوهاب كتابين من مؤلفات ابن أبي زيد : الرسالة ، ثم المختصر ، وشرحه الأخير سماه الممهد في شرح مختصر أبي مُحَمَّد .

هذا الاهتمام البين بمؤلفات زعيم المدرسة القيروانية بادله اهتمام مماثل ، إن لم يكن أعظم ، من ابن أبي زيد في كتابه الشهير : النوادر و الزيادات [1].

7–قواعد الترجيح بين المرويات :

{ إذا اختلف الناس عن مالك فالقول ما قال ابن القاسم }

هذه القاعدة هي أقدم القواعد الترجيحية ظهورا أو تطبيقا في المذهب المالكي ، فقد تمسك به أهل الأندلس وطبقوها في القضاء في وقت مبكر من انتشار المذهب خلال المرحلة الأولى ، ف"أهل قرطبة أشد الناس محافظة على العمل بأصح الأقوال المالكية ، حتى إنهم كانوا لا يولون حاكما إلا بشرط أن يعدل في الحكم عن مذهب ابن القاسم " . يصور مدى اعتماد هذه القاعدة لدى قضاة الأندلس ما جرى من الخلاف بين يحي بن معمر {ت 226 هـ } و عبد المالك بن حبيب مؤلف الواضحة ، وزعيم المالكية الأندلسيين في عصره ، حين أراد ابن الحبيب من القاضي صريحا : { ما أعدل عن رأي ابن القاسم ، فهو الذي أفتيتموني به منذ قعدت هذا المقعد ...} .

وصورة أخرى لمدى تمسك علماء المالكية الأندلسيين برأي ابن القاسم ما ذكر عن فضل بن سلمة بن حريز { ت 319هـ } لما رجع إلى بلده ، " وجد فقهاءها قد تمكن سؤددهم ، وتفننهم في المدونة خاصة . فلما

[1]–اصطلاح المذهب عند المالكية ، مُحَمَّد ابراهيم علي ، دار البحوث للدراسات الإسلامية و إحياء التراث ، الإمارات العربية المتحدة ، ط2 ، 1421–2000 م ص 186–187–188–189–190 .

جالسهم ، وذكر لهم أقوال أصحاب مالك . قالوا : دع هذا عنك ، فلسنا نحتاج إليه ، طريقنا كلام تبن القاسم لا غيره " .

وهذا التمسك بقول ابن القاسم يظهر واضحا في أن عدد المسائل التي خالف فيها الأندلسيون مذهب ابن القاسم لا تتجاوز ثماني عشرة مسألة كما يراها بعض العلماء .

أما مجال التساؤل عن موقف المدرسة المصرية و القيروانية من هذه القاعدة فضيق ، إذ أن ابن القاسم هو الزعيم الذي لا ينافس للمدرسة المصرية ، ومدونة سحنون –رأس المدرسة القيروانية –هي زبدة آراء ابن القاسم و مروياته عن مالك و أكثرها وثوقا ، ولذا فعلى رأي ابن القاسم اعتمد { شيوخ الأندلس و إفريقية } .

يقول القابسي[1] :{ سمعت أبا القاسم حمزة بن مُحَمَّد الكناني [ت 357هـ] يقول : إذا اختلف الناس عن مالك ، فالقول ما قال ابن القاسم ، وبحضرته جماعة من أهل بلده ومن الرحالين ، فما سمعت نكيرا من أحد منهم وهم أهل عناية بالحديث وبعلمه } .

والنص واضح الدلالة في اعتماد ما قال ابن القاسم عن عالمين جليلين ، مصري و تونسي ، بل وتلقى ذلك بالقبول من جماعة ثقات لهم عناية بالحديث رغم أن الرواية جاءت في معرض تقديم رواية ابن القاسم للموطأ ...إلا أنها في مجال التطبيق الفقهي أشهر منها في مجال الحديث .

والمدرسة العراقية رغم اعتمادها على روايات ابن عبد الحكم لم تهمل المدونة أو تتركها . يقول الأبهري : { قرأت مختصر ابن عبد الحكم خمسمائة مرة، و الأسدية خمسا و سبعين مرة ، و الموطأ خمسة و أرعين مرة } ، بل إن سماعات ابن القاسم و آراءه لم تلبث أن أضحت هي الراجحة ، حيث إن القاضي عبد الوهاب –زعيم الفقهاء العراقيين في وقته – { رجح مسائل المدونة لرواية سحنون لها عن ابن القاسم ، وانفراد ابن القاسم بمالك ، و طول صحبته ، و أنه لم يخلط غيره إلا في شيء يسير } .

وهو ترجيح يعود بالمدرسة العراقية لتلتقي التقاء وثيقا بالمدارس المالكية الأخرى في اعتماد أقوال ابن القاسم .

[1]–ابن القابسي ، علي بن مُحَمَّد المعافري ، موطأ الإمام مالك بن أنس ، رواية ابن القاسم ، وتلخيص القابسي { حققه وعلق عليه مُحَمَّد بن علوي بن عباس المالك ص 40 .

ظلت هذه القاعدة هي المعتمدة بين فروع المدارس المالكية ، ولكن ذلك يعني أنها لم تخضع للتطوير ، بل إن ما تقدم ذكره من الخلاف بين ابن معمر ، وعبد الملك بن حبيب واضح في رغبة علماء المالكية في تطوير هذه القاعدة المذهبية باعتماد آراء وسماعات آخرين من تلاميذ مالك و إن اعتماد علماء المالكية لكل من الواضحة لابن الحبيب ، و العتبية للعتبي ، و المبسوط للقاضي إسماعيل يدل دلالة لا يعتورها الشك على أن تلك القاعدة قد توسعت لتشمل بالاعتماد روايات و آراء غير ابن القاسم ، بل وحتى تلك التي اعتمدتها المدرسة العراقية في المبسوط .

يصور لنا الهسكوري[1] قمة ما بلغته هذه القاعدة من تطوير خلال هذه المرحلة فيقول : { إنما يفتى بقول مالك في الموطأ ، فإن لم يجده في النازلة فبقوله في المدونة ، فإن لم يجده فبقول ابن القاسم فيها ، وإلا فبقوله في غيرها ، وإلا فبقول الغير فيها ، و إلا فأقاويل أهل المذهب } .

هذا النص يوضح بجلاء موقف علماء المالكية في هذه المرحلة من آراء الإمام نفسه بالنسبة إلى آراء خليفته " ابن القاسم " وتلاميذه الآخرين ، كما يسلط الضوء على مدى اعتماد المالكية على أهم كتابين في المذهب : الموطأ و المدونة ، مبينا "مركز" الآراء الفقهية الواردة في هذين الكتابين و موقعهما بالنسبة لما يرد في كتب الأمهات الأخرى و الدواوين .

أما من حيث الرأي وقائله فقول الإمام مقدم على رأي قول آخر إذا ورد ذلك في الموطأ أولا ، ثم في المدونة ثانيا ، ويليه قول خليفته ابن القاسم مع إعطاء الأولوية لما يرد عنه في المدونة ، ثن ما يرد عنه في المصادر الأخرى يلي ذلك آراء تلاميذ مالك الآخرين في المدونة أولا ، ثم في المصادر الأخرى .

بناءا على هذه القاعدة يتحدد الرأي الراجح المعتمد للفتوى في مذهب مالك { في هذا الدور } حسب الترتيب الآتي :

* قول مالك في الموطأ .

*قول مالك في المدونة .

[1] – أبو محمد صالح بن محمد الفاسي الهسكوري ، شيخ المغرب علما ، وحالا ، وفضلا ، الإمام الكبير المعروف بالعدالة من بيت صلاح وجلالة ...له تآليف في الفقه مشهورة ت 631 هـ كما في الديباج .

*قول ابن القاسم في المدونة .

*قول ابن القاسم في غير المدونة .

*قول غير ابن القاسم في المدونة .

*قول غير ابن القاسم من أهل المذهب خارج المدونة .

هذا الترتيب الإلزامي لا يسمح بالانتقال من درجة إلى أخرى إلا عند عدم الحصول على رأي للمصدر الأول وهكذا .

كما أن القاعدة تضع ترتيبا إلزاميا بين كتب المذهب المعتمدة للترجيح على النحو الآتي :

-الموطأ .

-المدونة .

-الكتب الأخرى من الأمهات و الدواوين .

8-البيان و التحصيل :

هو الشرح و التوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة ، والمستخرجة ، أو العتبية للعتبي هي أصل البيان و التحصيل ، وإحدى أمهات كتب المذهب المعتمدة . " والواقع أن العتبي حفظ في المستخرجة —فضلا عن الروايات المشهورة —سماعات كثيرة من مالك وتلاميذه لولاه لضاعت ، إلا أنه لم يتمكن من تمحيصها و عرضها على أصول المذهب ومقارنتها بالروايات الأخرى حتى جاء مُحَمَّد بن رشد فقام بهذه العملية النقدية في البيانو التحصيل [1].

[1]- اصطلاح المذهب عند المالكية ، مُحَمَّد ابراهيم علي ، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث ، الإمارات العربية المتحدة ، ط2 ، 1421 هـ -2000 م ، ص 318 .

و أصبحت المستخرجة – بعد أن تميز فيها الصحيح من السقيم – خيرا وبركة وزيادة في فروع المذهب المالكي وجزءا لا يتجزأ من البيان و التحصيل أحد الكتب المعتمدة في الفتوى بالأندلس وسائر بلاد الغرب الإسلامي .

يشير ابن رشد إلى منهجه في البيان فيقول : " أذكر المسألة على نصها ، ثم أشرح من ألفاظها ما يفتقر إلى شرحه و أبين معانيها بالبسط لها ما يحتاج إلى بيانه وبسطه و أحصل من أقاويل العلماء فيها ما يحتاج إلى تحصيله إذ قد تتشعب كثير من المسائل ، وتفترق شعبها في مواضع وتختلف الأجوبة في بعضها لإفتراق معانيها ، وفي بعضها باختلاف القول فيها ، فأبين موضع الوفاق منها من موضع الخلاف ، و أحصل الخلاف في الموضع الذي فيه منها الخلاف ، و أذكر المعاني الموجبة لاختلاف الأجوبة فيما ليس باختلاف و أوجه منها ما يحتاج إلى توجيه بالنظر الصحيح والرد إلى الأصول والقياس عليها " .

بهذا المنهج التحليلي المقارن قدم لنا ابن رشد كتابا " احتوى مع استيعاب شرح مسائله على شرح عامة مسائل المدونة وتحصيل كثير من أمهاتها لتعلقها بها بما لا مزيد عليه ولا غاية ورائه " وبذلك لا يحتاج { الطالب النبيه فيه إلى شيخ يفتح عليه معنى معانيه لأني إعتمدت في مل ما تكلمت عليه بيان ما تفتقر المسألة إليه بكلام مبسوط واضح موجز يسبق الفهم بأيسر تأمل و أدنى تدبر } .

اعتمد ابن رشد في كتابه هذا " منهجا جذابا و طريقا مشوقا كشف به غموض الكتاب [المستخرجة] ودقق فيه بين مختلف الروايات فيه ونبه إلى ما فيه من صحة وضعف وصواب و خطأ ...، و أخرج الكتاب من طريق الضياع والتخلي عنه فقربه إلى الطلاب وبصرهم بكيفية الإفادة منه وسهل صعوباته... " .

9–المعتمد تشهيره من المدارس والعلماء [1]:

يتميز القول المشهور بكثرة قائلية من علماء المذهب المعتمدين ، ومن ذلك يستمد اعتماده وتقديمه على غيرة ومن ثم يبرز سؤال : من الذي يعتمد تشهيره ويقبل حكمه على قول ما بذلك ؟

[1]– اصطلاح المذهب عند المالكية ، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث ، الإمارات العربية المتحدة ، ط2 ، 1421-2000 ، ص 392.

المشهور فاللغة الشهرة ظهور الشيء في شنعة حتى يشهره الناس ، ورجل شهير ومشهور معروف المكان مذكور ورجل مشهور ومشهر . وفي الشرع : المشهور هو القول الذي كثر قائله وقيل : هو الذي قوي دليله [1].

إختلف في تعريف المشهور عند المالكية علة أقوال ثلاث :

أحدهما : أنه ما كثر قائله و إليه ذهب ابن حاجب وشهرة العدوي في حاشية الخرشي عند قول خليل في أول المختصر : مبنيا لها به الفتوى .

ثانيهما : أنه رواية ابن القاسم في المدونة وغير بعض العلماء المذهب بأنه مذهب المدونة و إليه ذهب شيوخ الأندلس والمغرب كابن أبي زيد و القابسي وغيرهم .

ثالثهما : أنه ما قوى دليله فيكون مرادفا للمرجح وصححه ابن بشير وقال ابن خويز وابن عبد السلام : أنه الذي تدل عليه مسائل المذهب .

والذي رجحه متأخرو متأخريهم من ذلك هو القول بأنه ما كثر قائله وذلك لما يلي :

-مناسبته للمعنى اللغوي اذ ان كثرة القائلين بالقول تكسبه شهرة .

-أن مذهب العلماء بتقديم أحدهما على الآخر إذ كيف يقدم الشيء عن نفسه .

-أن العلماء أيضا يقولون ان القول قد يكون مشهورا بكثرة قائله وراجحا لقوة دليله فلو كانا مترادفين لما أمكن النظر إلى القول من تلكما الجهتين ويمثلون لذلك بتحريم الاستماع إلى آلات اللهو المحرمة فإنه محرم على المشهور لكثرة من قال بتحريمه وحرام على الراجع أيضا لقوة دليله [2].

مثال عن مسألة مدروسة : بما يزول حكم النجاسة ؟

أورد ميارة في شرحه على قول الناظم :

---

[1] – مُحَمَّد بن أحمد ميارة المالكي مختصر الدر الثمين و المورد المعين ، دار المعارف بيروت ، لبنان ، ط4 ، 1430هـ -2014م ، ص 246 .

[2] – عبد القادر ابن حرز الله ، رموز واصطلاحات فقهاء المالكية ، دار الخلدونية الجزائر ، ط1 ، 1435هـ-2013م ، ص 57 .

"فصل وتحصل الطهارة بنا*** من التغير بشيء سلما

إذا تغير بنحس طرحا*** أو طاهر لعادة قد صلحا "

أن زوال حكم النجاسة لا يكون إلا بالماء المطلق وتزال عين النجاسة بالمطلق وغيره ، وذلك بقوله –الشارح ميارة– عن الطهارة أنها : " طهارة الخبث وهي إزالة النجاسة عن الثوب و البدن و المكان ، فلا يزول حكم النجاسة على المشهور عن شيء مما ذكره إلا بالماء المطلق و أما عين النجاسة فتزول بالمطلق وغيره " وأما حكم النجاسة فإنه لا يزال إلا بالماء الطهور " [1].

{ يرفع الحدث وحكم الخبث بالمطلق وهو ما صدق عليه إسم ماء بلا قيد } جاء في التلقين أنه إذا أزال العين بغير المطلق بقي الحكم .

ذكر صاحب المقدمات عند تقسيم المياه لثلاثة أقسام أن القسم الثاني لا يزال حكم النجاسة وبالتالي فلا يزيل حكمها إلا الأطهر منه و المطهر وهو المطلق والمار الطاهر غير المطهر و معنى قولنا فيه أنه طاهر أنه غير نجس فلا يجب غسله من ثوب ولا بدن ومعنى قولنا فيه غير مطهر أنه لا يرفع الحدث ولا حكم النجاسة و أن أزال عينها[2].

بين معنى الماء الطاهر غير المطهر في كتابه ووضح اهو مطهر أن لا ؟ " ...فالمشهور في المذهب المعلوم من قول مالك و أصحابه أنه غير مطهر و لا يجوز الغسل و لا الوضوء به ولا يرفع حكم النجاسة من ثوب ولا بدن وقد روي عن مالك أنه قال : "{ ما يعجبني أن يتوضأ به من غير أن أحرمه } ، فاتقاه من غير تحريم انتهى فتأمله [3].

فهنا يوضح أن الماء وإن إنضاف إليه طاهرا ولو يسيرا فلا يكون مطهرا ولا يرفع حكم النجاسة لكونه لن يعد مطلقا . و إذا أزيلت عين النجاسة عن محل بغير ماء مطلق يبقى حكم النجاسة فيه .

[1] – الحبيب بن الطاهر ، الفقه المالكي و أدلته ، دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان ، ط1 . 1418هـ –1998م ، ج1 ، ص10.

[2] – أبو الوليد مُحَمَّد بن رشد القرطبي ، المقدمات الممهدات ، تح : مُحَمَّد حجي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1408هـ–1988م ، ج1 ، ص86 .

[3] – شمس الدين أبو عبد الله بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي ، المعروف بالحطاب الرعيني المالكي ، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل ، نشر دار الفكر ، ط2 ، 1412هـ–1992م ، ج1 ، ص 60 .

المطلب الثاني : طريقة الاستدلال :

معنى الاستدلال في اللغة طلب الدليل ، أو طلب دلالة الدليل ، ولمراد بالدليل في اللغة المرشد وما به الإرشاد فالاستدلال هو التوصل إلى أمر بواسطة الدليل ، و في الاصطلاح يطلق على استنتاج قضية من قضية أو عدة قضايا أخرى أو هو الوصول الى حكم جديد مغاير للأحكام التي استنتج منها ، هو عملية عقلية تتخذ فيها قضية واحدة أو أكثر مسلم بها دليلا للأخذ بصدق قضية أخرى بوساطة التفكير وحده .

كما للاستدلال نوعان : مباشر ، وغير مباشر إذا كان الاستنتاج من قضية واحدة كان الاستدلال مباشرا و أما إذا كان من أكثر من قضية فالاستدلال غير مباشر ، و أما عند الفقهاء و الأصوليين فقد ورد عنهم إطلاقه بمعنيين : أحدهما ذكر الدليل ، سواء كان إجماعا أو قياسا أو غيره و آخرهما على نوع خاص من أنواع الأدلة وهو المعنى المقصود من الاستدلال عندهم .

وفيما يتعلق بمباحث الفقهاء و الأصوليين : فإن منهجهم هو الآتي :

1- اتفاق جمهورهم على الاستدلال بالكتاب و السنة و الإجماع و القياس مع خلافات فيما بينهم في بعض أنواع هذه الأدلة فأقوى الأدلة الكتاب الذي لا يجوز العدول عنه عند وجود نص فيه يحكم المسائل ثم تليه السنة ثم الإجماع ثم القياس .

2-الأدلة الثانوية وهي كثيرة و متعددة منها :

-المصالح المرسلة .

-الاستحسان .

-العرف .

-الاستصحاب .

-شرع ما قبلنا .

-قول الصحابي .

-الإلهام .

-التلازم بين حكمين من غير تعيين علة .

-البراءة الأصلية أو العقلية .

-الأصل في المنافع الحل وفي المضار التحريم . و الإستقراء .

خلاصة الفصل :

انتشر منهج التأصيل و الأصول و الفقه في المغرب الإسلامي خلال النصف من القرن الثاني للهجرة وكان لتلاميذ مالك الدور الرئيسي في انتشار المذهب ،كما يعتبر كل من المغرب و تونس و الأندلس أهم المراكز العلمية بالنسبة للمذهب المالكي ، أول من أدخل المذهب المالكي إلى المغرب هو العلامة علي بن زياد التونسي وتطور على يد الإمام سحنون خلال أوائل القرن الثالث الهجري ، حيث كان للإمام مالك مساهمات في البحث الأصولي . و من أهم ما ميز المدرسة المغربية أنها تضافرت فيها جهود أئمتها في تبني الفقه التنظيري الفرضي فكان منهجهم تصحيح الروايات وبيان وجوه الاحتمالات وتتبع الأثر و مراعاة الخلاف النازل داخل المذهب ،كما تميزت أصول مالك بخصائص أهمها :

-كثرة أصوله .

-الجمع بين أصول أهل الرأي و أهل الحديث .

-مراعاة المصلحة .

كما تنقسم الأدلة في المذهب المالكي إلى أدلة نقلية وتتمثل في : الكتاب و السنة و الإجماع و قول الصحابي و شرع ما قبلنا و عمل أهل المدينة ، أما الأدلة العقلية و المتمثلة في : القياس ، الاستحسان ، المصالح المرسلة العرف ، الاستصحاب ، سد الذرائع ، الاستقراء .

الخاتمة

الخاتمة :

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبفضله ورحمته ينال المرء أعلى الدرجات ، والصلاة والسلام على أشرف المخلوقات ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد : تم بحمد الله هذا البحث وما جهدنا هذا إلا جهد المقل الذي يحاول أن يجمع جهود من سبق ، فأهم النتائج التي نختم بها هذا البحث الموسوم بعنوان : المنهج التأصيلي للمدارس المالكية – المدرسة المغربية نموذجا – النتائج التالية :

– انتشر المذهب المالكي في المغرب الإسلامي خلال النصف الثاني من القرن الثاني الهجري وكان لتلاميذ مالك الدور الرئيسي في انتشار المذهب .

– يعتبر كل من المغرب وتونس و الأندلس أهم المراكز العلمية بالنسبة للمذهب المالكي .

–إن أول من أدخل المذهب المالكي إلى المغرب هو العلامة علي بن زياد التونسي وتطور على يد الإمام سحنون خلال أوائل القرن الثالث الهجري .

–كان للإمام مالك مساهمات في البحث الأصولي غير أنه – رحمه الله تعالى – لم يكن له مصنف مستقل يجمع فيه آراءه الأصولية .

– اتبع منهج الاعتماد على المنقول من السنة الأثرية منهج امتاز بالتزام القرآن والحديث .

– امتياز المدرسة المغربية بتضافر جهود أئمتها في تبني الفقه التنظيري الفرضي .

– امتاز منهج المدرسة المغربية بتصحيح الروايات ، وبيان وجوه الاحتمالات ، وتتبع الأثر ، و مراعاة الخلاف النازل داخل المذهب .

– تميزت أصول مالك بخصائص أهمها :

*كثرة أصوله .

*الجمع بين أصول الرأي و أهل الحديث .

*مراعاة المصلحة .

- من أدلة المذهب المالكي أدلة نقليه تتمثل في : الكتاب و السنة و الإجماع وقول الصحابي و شرع ما قبلنا وعمل أهل المدينة .

- الأدلة العقلية للمذهب المالكي تتمثل : القياس و الاستحسان و المصالح المرسلة و العرف و الاستصحاب و سد الذرائع و الاستقراء .

توصيات :

- على الطلبة الاهتمام أكثر بالبحث الأصولي لما فيه من أهمية بالغة لتكوين الملكة الأصولية .

- على الطلبة و الباحثين الاهتمام بالبحث في مجال الفقه و أصوله في منطقة المغرب العربي ، وكذا تسليط الضوء على أعلامه و رجاله و أهم كتبهم .

- يمكن لكل جزئية في البحث أن تكون موضوعا مستقلا قابلا للبحث و التوسع ، كالبحث في المدرسة المدنية و المصرية والعراقية و غيرها .

- العمل على إرجاع الطلبة إلى نصوص كتب الفقه المالكي الأمهات ، وتدريس مناهج الأئمة الأعلام .

- قيام دراسة وافية عن المنهج التأصيلي لمدارس المالكية .

{وصلى اللهم على سيدنا مُحَمَّد و على آله وصحبه وسلم }

الفهارس العامة

فهرس الآيات :

طرف الآية	السورة	الآية	صفحة الورود
﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلّا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ مِن قَبۡلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوۡرَىٰةُۚ قُلۡ فَأۡتُواْ بِٱلتَّوۡرَىٰةِ فَٱتۡلُوهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٩٣﴾	آل عمران	93	21
﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيما فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾	الأنعام	153	22
وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿١٥١﴾	الأنعام	151	25

فهرس الأحاديث :

طرف الحديث	الراوي	المصنف	صفحة الورود
{..أن يضرب الناس كباد الإبل ..}	أبو هريرة	مسند أبو هريرة	34
{..الإسناد من الدين ولولا الإسناد لما قال من شاء ما شاء ..}	عبد الله بن المبارك	صحيح البخاري	21
{بلغوا عني ولو آية ...}	عبد الله بن عمر بن العاص	صحيح مسلم	21

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع :

- **القرآن الكريم : { سورة الأنعام 153 ، سورة النساء 83 – 86 } .**

1) الآمدي أبو الحسن علي ، الإحكام في أصول الأحكام ، الجزء الرابع .
2) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول ، مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد بن عبد الله الشوكاني اليمني ، تحقيق أحمد عزو ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الأولى ، 1999/1419 ، الجزء الثاني .
3) الإسلام و الثقافة العربية في إفريقيا ، حسن أحمد محمود ، دار الفكر العربي ، الطبعة الثالثة ، 1986 .
4) اصطلاح المذهب عند المالكية ، مُحَمَّد ابراهيم علي ، دار البحوث للدراسات الإسلامية و إحياء التراث ، الإمارات العربية المتحدة ، الطبعة الثانية ، 1421 / 2000 .
5) أصول الدعوى وطرقها 2 ، مناهج جامعة المدينة العالمية .
6) أصول الفتوى والقضاء ، مُحَمَّد رياض ، مراكش ، الطبعة الأولى ، 1416/ 1996 .
7) أصول الفقه الإسلامي ، وهبة الزحيلي ، دار الفكر ، الجزء الأول ، دمشق ، الطبعة الأولى ، 1406/ 1986 .
8) أضواء على نشأة المذهب المالكي وانتشاره ، العدد الثاني ، ربيع الأول 1433 / 2012 .
9) الإحكام في فصول الأحكام ، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن مُحَمَّد بن سالم الثعالبي الآمدي عبد الرزاق عفيفي ، المكتب الإسلامي بيروت – دمشق – لبنان ، الجزء الرابع .
10) الاختلاف الفقهي في المذهب المالكي مصطلحاته و أسبابه ،الخليفي عبد العزيز ، الطبعة الأولى ، 1414 / 1993 .
11) الانتقاء ، ابن عبد البر .
12) التبصرة ، عبد الرحمان بن علي بن مُحَمَّد ابن الجوزي ، دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان ، الطبعة الأولى 1986/1406 .
13) التحقيق في مسائل أصول الفقه التي اختلفت النقل عن الإمام مالك بن أنس ، حاتم باي ، الوعي الإسلامي ، الكويت ، الطبعة الثانية ، إصدار 19 ، 1432 / 2011 .
14) التفريع في فقه الإمام مالك بن أنس الجزء الثاني .
15) الحبيب بن الطاهر ، الفقه المالكي و أدلته . دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، 1998/1418 ، الجزء الأول .
16) الديباج المذهب ، ابن فرحون .

17) الصحاح تاج اللغة العربية ، أبو نصر إسماعيل ، تحقيق أحمد عبد الغفور طار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الرابعة 1987/1407 .

18) القاضي عبد الوهاب والقاضي أبي الفرج والشيخ أبو بكر الأبهري و أبي الحسن القصار صاحب المقدمة في الأصول و ابن الجلاب صاحب التفريع .

19) المحصول في أصول الفقه ، ابن العربي المعافري المالكي ، تعليق سعيد عبد اللطيف فوده دار البارق ، الطبعة الأولى ، 1420 / 1999.

20) المذهب المالكي ، مُحَمَّد المامي .

21) المذهب المالكي النشأة و الموطن و أثره في الاستقرار الاجتماعي ، الغرياني مُحَمَّد عز الدين ، طرابلس .

22) المستصفى ، أبو حامد مُحَمَّد بن مُحَمَّد الغزالي الطوسي ، تحقيق مُحَمَّد عبد السلام عبد الشافي ، الطبعة الأولى ، 1413 / 1993 ، الجزء الأول .

23) المعيار المعرب الونشريسي ، نشر وزارة الأوقاف المغربية ، بيروت 1981 ، دار الكتاب ، الجزء الأول .

24) المقدمات الممهدات ، أبو الوليد مُحَمَّد بن أحمد بن رشد القرطبي ، تحقيق مُحَمَّد حجي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، 1408 / 1988 ، الجزء الأول .

25) المقدمة في أصول الفقه ، ابن القصار علي ، قرأها وعلق عليها مُحَمَّد بن الحسين السليماني ، دار الغرب الإسلامي ، الطبعة الأولى ، بيروت .

26) انتصار الفقير السالك لترجيح مذهب الإمام مالك ، شمس الدين مُحَمَّد بن مُحَمَّد الراعي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، 1981 .

27) إيصال المسالك إلى أصول مذهب الإمام مالك ، الولاتي مُحَمَّد يحي ، دار ابن حزم ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1427 /2002

28) تاج العروس من جواهر القاموس ، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الرزاق ، دار الهداية .

29) تاريخ المذاهب الفقهية ، مُحَمَّد أبو الزهرة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، الطبعة الثانية .

30) ترتيب المدارك ، القاضي عياض ، الجزء الثالث .

31) تفسير الماتريدي تأويلات أهل السنة ، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن محمود أبو منصور الماتريدي ، تحقيق مجدي بسلوم ، الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى 2005/1426 ، الجزء العاشر .

32) تقريب الوصول إلى علم الأصول ، أبو القاسم مُحَمَّد بن أحمد بن عبد الله ابن جزي الكلبي ، تحقيق مُحَمَّد حسن مُحَمَّد إسماعيل ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، 1424 / 2003 .

33) جاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جميع الجوامع حسن بن مُحَمَّد محمود العطار الشافعي ، الكتب العلمية ، الجزء الثاني ، كتاب الزكاة باب ابن اسم ، الجزء الثاني ، الصدقة ، تحقيق مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي بيروت .

34) جمع الجوامع في أصول الفقه ، تاج الدين السبكي ، تحقيق عبد المنعم ابراهيم الخليل ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثانية ، 2003 .

35) خصائص المدرسة المالكية المغربية ، خلواتي صحراوي ، مداخلة في ندوة ، مؤتمر المنظمة الإسلامية للتربية و العلوم والثقافة ، ايسسكو 2010 .

36) خصائص المذهب المالكي ، مُحَمَّد تأويل ، جامع الغروين ، 1425 / 2004 .

37) رفع الحاجب عن مختصر ابن حاجب السبكي ، عالم الكتب ، الجزء الرابع ، شرح مختصر منتهى الأصولي للإمام أبي عمرو عثمان ابن الحاجب المالكي عضد الدين عبد الرحمان الايجي ، تحقيق مُحَمَّد حسن مُحَمَّد حسن إسماعيل ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان , الطبعة الأولى ، 1424 / 2004 ، الجزء الثاني .

38) روضة الناظر وجنة المناظر ، موفق الدين بن قدامة ، الجزء الأول ، تحقيق عبد الكريم مُحَمَّد النملة ، الطبعة العاشرة ، 1998.

39) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف 1360 ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، الطبعة الأولى ، 1424 / 2003 .

40) شرح مفتاح الوصول ، الشريف التلمساني ، شرح مولود السريري .

41) شمس الدين أبو عبد الله بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي ، المعروف بالحطاب الرعيني المالكي ، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل ، دار الفكر ، الطلعة الثانية ، 1992/1412 ، الجزء الأول .

42) صحيح مسلم بابا في الاسناد من الدين ، الجزء الأول ، أورده الدرامي في مسند الإمام الدرامي ، أبو مُحَمَّد عبد الله بن عبد الرحمان الدرامي دراسة و ضبط نصوصه وحققها دكتور مرزوق بن عباس آل مرزوق الزهراني ، الطبعة الأولى ، 1436 / 2015.

43) ضوابط المعرفة و أصول الاستدلال و المناظرة ، عبد الرحمان حبنكي الميداني ، دار القلم ، دمشق ، الطبعة الرابعة ، 1993/1414 .

44) طبقات الفقهاء ، أبو إسحاق ابراهيم بن علي الشيرازي هذبه مُحَمَّد بن مكرم بن منظور ، تحقيق إحسان عباس ، دار الرائد العربي ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، 1970 .

45) طرق الاستدلال و مقدماتها عند المناطقة و الأصوليين ، يعقوب بن عبد الوهاب الباحسين ، مكتبة الرشد ، الرياض ، الطبعة الثانية ، 2001/1422 .

46) عبد الرحيم ابن أشرس أبو مسعود سمع من مالك و ابن القاسم .

47) عبد القادر ابن حرز الله ، رموز واصطلاحات فقهاء المالكية ، دار الخلدونية ، الجزائر ، الطبعة الأولى ، 2013/1435 .

48) في علمي الأصول و الجدل ، ابن الحاجب ، الكتب العلمية ، الطبعة الأولى .

49) كتاب العين ، عبد الرحمان الخليل بن عمرو بن تميم الفراهيدي ، تحقيق مهدي المخزومي ، دار المكتبة الهلال ، الجزء الثامن .

50) كتاب المقدمة ، تحقيق عبد الواحد وافي ، طبعة 1952 ، لجنة البيان العربي ، الجزء الثالث .

51) لسان العرب ، مُحَمَّد بن مكرم بن علي ، بيروت الطبعة الثالثة 1414، الجزء 14 .

52) مباحث في المذهب المالكي في المغرب ، الطبعة الأولى ، 1993 .

53) مُحَمَّد بن أحمد بن رشد الحفيد أبو الوليد ، قرطبي فقيه و أديب . المقدمات و الممهدات ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، 1988/1408 ، الجزء الأول .

54) مختصر التحرير في شرح الكوكب المنير ، تقي الدين أبو البقاء مُحَمَّد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي ابن التجار ، تحقيق مُحَمَّد الزحيلي ، مكتبة العبيكان ، الطبعة الثانية ، 1418 / 1997 .

55) معجم اللغة العربية المعاصرة ، أحمد مختار عبد الحميد ، دار الكتب ، الطبعة الأولى ، 2008/1429 ، الجزء الرابع.

56) معجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات ، حامد عبد القادر ، دار الدعوى ، الجزء الثاني.

57) منال بنت مبطي المسعودي ، سبل الاستنباط عند الأصوليين وصلتها بالمنهج البلاغي 1422 .

58) مناهج البحث التربوي بين النظرية و التطبيق ، يوسف و آخرون ، مكتبة الفلاح ، الطبعة الأولى 1999.

59) مناهج البحث في العلوم السياسية ، مُحَمَّد محمود ربيع ، مكتبة الفلاح ، الطبعة الثانية ، 1987/1407 .

60) مناهج التحصيل ونتائج لطائف التأويل في شرح المدونة و حل مشكلاتها .

61) منتهى الوصول و الأمل ، الجزء الرابع .

62) منهج الاستدلال الفقهي عند ابن حزم وابن عبد البر مُحَّد مطر سالم بن عابد الكعبي ، دار العلم .

63) منهج الاستدلال الفقهي عند المالكية و أثره في الخلاف داخل المذاهب ، مايدي عبد الرحمان ، رسالة دكتورة العلوم في العلوم الإسلامية ، 2019/2018 .

64) منهج الاستدلال بالنسبة في المذهب المالكي تأسيس و تأصيل ، مولاي الحسن بن الحسن الحيان ، دار البحوث و الدراسات الإسلامية و التراث ، الطبعة الأولى 2003/1424 .

65) منهج البحث في الفقه الإسلامي خصائصه و نقائصه ، عبد الوهاب سليمان ، دار ابن حزم ، الطبعة الأولى ، 1996/1416.

66) مواهب الجليل في شرح مختصر الخليل ، الزعيني شمس الدين ، دار الفكر ، الطبعة الثانية ، 1412 / 1922 ، الجزء الأول .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان	
الإهداء	
مقدمة	01
الفصل الأول : اصطلاح المفاهيم :	
تمهيد :	18
المبحث الأول : مفهوم المنهج و أهميته	18
المطلب الأول : المنهج لغة و اصطلاحا	18
المطلب الثاني : أهمية المنهج	20
المطلب الثالث : أنواع المنهج	22
المبحث الثاني : مفهوم التأصيل و أنواعه	24
المطلب الأول : الأصل لغة واصطلاحا	24
المطلب الثاني : التأصيل لغة واصطلاحا	26
المبحث الثالث : مفهوم المذهب المالكي	26
المطلب الأول : تعريف المذهب المالكي	26
المطلب الثاني : مراحل تطور المذهب	29
المطلب الثالث : تدوين المذهب المالكي	32

المطلب الرابع : عوامل ظهور المدرسة وتمايز مناهجها	35
المبحث الرابع : المدارس المالكية	38
المطلب الأول : مدرسة المدينة	38
المطلب الثاني : المدرسة العراقية	41
المطلب الثالث : المدرسة المصرية	43
المطلب الرابع : المدرسة المغربية	45
خلاصة الفصل	55
الفصل الثاني : المنهج التأصيلي لعلماء المدرسة المغربية.	
تمهيد	57
المبحث الأول : نشأة المدرسة المغربية وأشهر أعلامها	59
المطلب الأول : نشأة المدرسة المغربية	59
المطلب الثاني : أشهر أعلامها في الأصول	61
المطلب الثالث : أشهر أعلامها في الفقه	63
المبحث الثاني : خصائص المدرسة المغربية	65
المطلب الأول : خصائص المدرسة في الأصول	65
المطلب الثاني : خصائص المدرسة في الفقه	67
المبحث الثالث : نماذج تطبيقية في التأصيل وطريقة الاستدلال	67
المطلب الأول : نماذج تطبيقية في التأصيل	67

المطلب الثاني : طريقة الاستدلال	81
خلاصة الفصل	82
خاتمة	84
الفهارس العامة	
فهرس الآيات	
فهرس الأحاديث	
قائمة المصادر و المراجع	
فهرس الموضوعات	
ملخص المذكرة	

ملخص الدراسة :

إن المدرسة المغربية من المدارس المالكية فقد ظهر المذهب المالكي بالمغرب الإسلامي بدخول علي بن زياد التونسي ، وهو المؤسس الحقيقي له في أقطار المغرب ، لكونه أول من أدخل الموطأ إلى المغرب ، فكانت الدراسة حول المنهج التأصيلي للمذهب المالكي في المدرسة المغربية ، وقد توصلنا إلى عوامل انتشار المذهب المالكي في المغرب و المتمثلة في عامل البيئة وهو أخذ المغاربة بالمذهب إلى البداوة الغالية عليهم ، وعامل الطبيعة العقلية المغربية كون المذهب المالكي أكثر المذاهب ملائمة لعقلية المغاربة لسهولته وبساطته ، للدولة المغربية دور في المدرسة المالكية فقد جعل المرابطون هذه الأخيرة محور حركتهم الإصلاحية ، ومن أشهر أعلام المدرسة المغربية في الأصول القاضي عياض من كتبه ترتيب المدارك وتقريب المسالك في معرفة أعلام مذهب الإمام مالك أما أعلامها في الفقه فنذكر من بينهم علي بن زياد التونسي العبسي ومن كتبه ترتيب المدارك وتقريب المسالك ، وسحنون له كتاب الأجوبة وكتاب سير التاريخ ، وللمدرسة المغربية خصائص والخصائص متعلقة بالأصول تتمثل في إتباع الأصول وتصحيح الروايات ، أما الخصائص المتعلقة بالفقه فتتمثل في مراعاة الخلاف العالي والنوازل و الأحكام .

:Summary of the study

The Morocco school of Maliki schools appeared in the Islamic Maghreb by the entry of Ali Ben Ziad al-Tunisi, his true founder in the countries of Morocco, because he was the first to enter Morocco, so the study on the original curriculum of the Maliki doctrine in the Moroccan school, and we reached the factors of the spread of the Maliki doctrine in Morocco, which is the factor of the environment, which is taking Moroccans to the doctrine of the Bedouins dear to them, and the factor of the Moroccan mental nature being the Maliki doctrine in Morocco, which is the factor of the spread of the Maliki doctrine in Morocco, which is the factor of the environment, which is taking Moroccans to the doctrine of the Bedouins dear to them, and the factor of the Moroccan mental nature as the Maliki doctrine. The most appropriate doctrine for the moroccan mentality of its simplicity and simplicity The Moroccan state has a role in the Maliki school. The characteristics of jurisprudence are to take into account the high disagreement, the comings and the judgments.

Peoples Democratic republie of Algeria

Ministery of higher education and scientific researc

AmmarThelegi University- Laghouat

Faculty of humanities, Islamic Sciences and

The root curriculum of Maliki schools

" Morocco school is a model"

A dissertation submitted in partial fulfillment of the requirments for a master II degree
Field: Comparative jurisprudence and origins

Prepared by :

- Naoui Khdidja
- Wazani Om Lkhir
- Saaidi Fatima Zahra

Supervision by:

- DR Maydi abed Rahman

Name and surname	Grade	Career
Mohamed Warniki	Prof. Dr	President
Boufateh Tayeb	Prof. Dr	Discussed
Maydi abed Rahman	Prof. DR	Supervisor

2021م–2022م/1443هـ–1444هـ